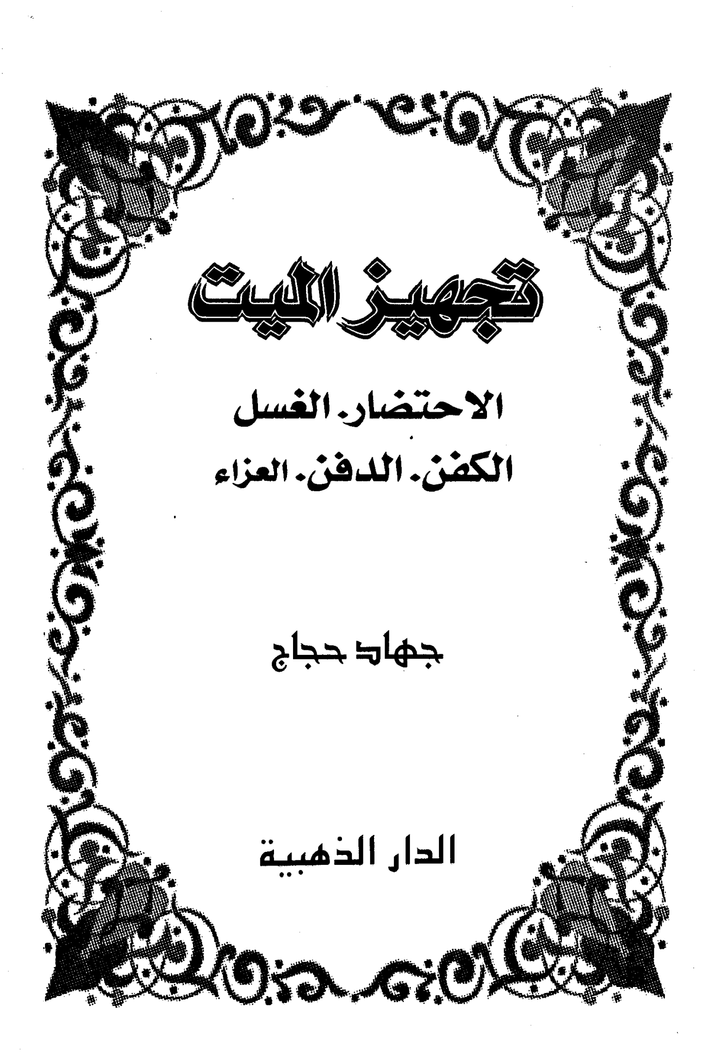


تجهيز الميت

الاحتضار. الغسل
الكفن. الدفن. العزاء

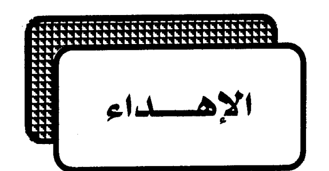
جهاد حجاج

الدار الذهبية



الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١



إلى روح الرسول ﷺ

وأرواح جميع

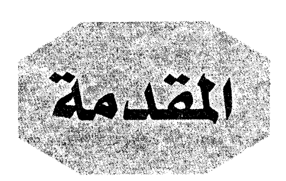
الأنبياء والشهداء والصالحين.

وإلى روح أبى وإخواتى

وجميع أرواح الأمة.

جهاد حجاج





المقدمة

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.. واحد أحد، فرد صمد، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده هادى الأمة إلى طريق النور وعلى آله الأطهار.

أما بعد

قال تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة. ١٥٥)

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران. ١٨٦)

إن الله سبحانه وتعالى يبتلى عباده «لنعلم الصابرين» ومن أنواع هذا الابتلاء

الموت - الفقر - الخوف

وليس هناك بلاء أشد من الموت والمؤمن الحق هو من يصبر على البلاء وبخاصة الصدمة الأولى.

لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة. ١٥٥)

ولأجل هذا الابتلاء وفقنى الله إلى هذا الكتاب الذى ما أردت به إلا وجه الله وأن ينفع به أبناء الأمة الإسلامية لمعرفة القواعد الإسلامية التى تتم بها الجنائز على شريعة الله وسنة رسوله ﷺ. لنعرف ما يجب عمله للمتوفى والتلقين وسكرات الموت والغسل والتكفين وملك الموت والأرواح وأهل

الجنة والنار وكل ما يهم المسلم فى الجنائز.

إن الموت لا مفر منه ولا مهرب فالموت كأس وكل الناس ذائقه.

ولن يهرب منه غنى أو فقير فقال تعالى:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (النساء ٧٨)

وقوله تعالى:

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (طه ٥٥)

نحن لا نخشى الموت ما دمنا آمنا بالله رباً وبالإسلام ديناً ولكن ماذا أعددنا للرحيل والسفر الطويل وهل يكفى للوصول أم لا؟!.

فروى البخارى عن مسلم وقتادة رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ مرت عليه جنازة فقال:

«مستريح ومستراح منه» فقالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه؟

فقال رسول الله ﷺ:

«العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»

وقال رسول الله ﷺ:

«كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»

تأكد يا أخى المسلم أنه لو كتب لأحد أن ينجو من الموت لنجا منه حبيب الرحمن سيدنا محمد ﷺ ولكن قال الحق سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر ٣٠)

وعن خالد ابن عمير قال. خطب عقبة ابن غزوان فقال:

«أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة

كصبابة الإناء يتصبا بها صاحبها وإنكم فتقبلون منها إلى دار لازوال لها فانتقلوا بخير» (خطب الرسول صـ ٢٩٩)

وعلى المسلم أن يعرف أن الدنيا ابتلاء وعناء وعليه الصبر فإن السعداء من زهدوا فى الدنيا وباعوها بالآخرة فأسعد الناس أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها. هى الغاشة والخائنة لمن انقاد إليها والهالكة لمن هوى فيها. طوبى لعبد اتقى الله وقدم توبته قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة» (خطب الرسول صـ ١٨٢)

واعلم أخى المسلم أنك فى هذه الدنيا كمن سافر وجلس فى سفره لحظة يستريح فى ظل شجرة فهذه اللحظة هى الدنيا فاغتنمها لتكون لك لا عليك.

❖ ولا تمت أخى المسلم إلا وأنت تحسن الظن بالله وأطع الله وأطع رسوله.

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (سورة الإسراء ١٣)

وقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت ـ ٤٦)

واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك»

قال تعالى:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص ٨٣)



الصبر عند المرض والابتلاء

إن الإيمان له قواعد وأسس يجب على المؤمن أن يلتزم بها حتى يتحقق له الإيمان الصادق.

ومن هذه القواعد «الإيمان بالقدر»

والقدر قد يكون خيراً وقد يكون شراً ولكى يكتمل الإيمان يجب أن يشملهما معاً.

عن صهيب ابن سنان قال. قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن. إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»

❖ والمرض من قضاء الله وقدره. وعلى المسلم أن يصبر عليه فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» (التذكرة صـ ٢٦)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «ما يصب المسلم من نصب ولا مرصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من الخطايا». (التذكرة صـ ٢٣)

- ويجب على المسلم أن يؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، سره وعلانيته.

فقد روى البخارى عن سيدنا عبد الله ابن مسعود قال. دخلت على

رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال: «أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم» قلت: ذلك إن لك أجرين قال: «أجل ذلك كذلك» ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفّر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها. (فقه السنة صـ ١/٣٨٠)

عن أنس ابن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى قال: «إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة**» حبيبتيه = عينيه.

يجوز للمسلم أن يشكى مرضه لغيره لقول الرسول ﷺ: «إنى أوعك»

وذكر ابن مسعود أنه يجب أن يكون الشكر قبل الشكوى من المرض كما ورد على لسان سيدنا يعقوب.

«إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ» (يوسف. ٨٦)

ولقول الرسول ﷺ «**اللهم إليك أشكو ضعف قوتى**»

وقد كتب الله تبارك وتعالى للمريض عظيم الجزاء على صبره على مرضه الذى أصابه ويكتب الله له أجر الأعمال الطيبة التى كان يقوم بها قبل مرضه للحديث الشريف الذى رواه سيدنا أبو موسى الأشعرى. قال. قال رسول الله ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» (فقه السنة صـ ١/٣٠٨)

ويستحب سؤال أهل المريض عليه لما رواه سيدنا ابن عباس قال: إن على ابن أبى طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟

فقال: «أصبح بحمد الله بارئاً» (رواه البخارى. رياض الصالحين صـ ٢٣٠)

ويقول رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه أوس ابن شداد قال. قال رسول الله: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله**» (رواه الترمذى. التذكرة صـ ٩)

ـ وعن عبد الله ابن الشخير قال. قال رسول الله ﷺ: «من قرأ «قل هو الله أحد» فى مرضه الذى مات فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضمة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة».
(التذكرة صد ٩٣)

عيادة المريض وآدابها

الإسلام دين الحب والتعاون ولذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بالعقائد التى تجعلنا سعداء الدنيا والآخرة وفرائض تجعلنا إخوة متحابين ومنها

«زيارة المريض» فعن رسول الله ﷺ قال: «**حق المسلم على المسلم ست**». قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال:

«إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه»

وفى حديث آخر عن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمس رد السلام، وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس**».. متفق عليه (رياض الصالحين صد ٢٣٠)

ـ وعن البراء ابن عازب قال أمرنا رسول الله بعيادة المريض وإتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصرة المظلوم وإجابة الداعى وإفشاء السلام.. (متفق عليه)

ـ وفى حديث آخر عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «**أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى**» أى الأسير.

وهذه المودة والرحمة التى شرعها الله جزاؤها عند الله عظيم ومن فرط فيها عقابه عظيم.

ـ روى الإمام مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « **إن الله عز وجل يقول: يا بن أدم مرضت فلم تعدنى قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟**

قال: أما علمت أن عبدى فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده؟:» إلى آخر الحديث.

ـ وعن على بن أبى طالب قال. قال رسول الله: «**ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإذا عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف فى الجنة» والخريف هو الثمرة** (صحيح الترمذى ١/٢٨٦) (رياض الصالحين ٢٣٢)

ـ وعن أبى هريرة قال. إن رسول الله ﷺ قال: «**من عاد مريضاً نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً**» (فقه السنة صـ ١/٣٠٩)

وعن ثوبان قال. قال رسول الله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة من الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله. وما خرفة الجنة؟ قال رسول الله ﷺ: «جناها» وهو ما يجنى من الثمر وذلك لسعى المسلم لزيارة أخيه المسلم.

ورسول الله لنا قدوة حسنة فقد كان ﷺ يتفقد المسلمين ويسأل عنهم ويزور المرضى.

وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال:

كان غلام يهودى يخدم رسول الله فمرض فأتاه رسول الله ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم فنظر الصبى إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج رسول الله وهو يقول: «**الحمد لله الذى أنقذه من النار**»

وروى أبو داود عن زيد بن أرقم : قال: عادنى رسول الله ﷺ من وجع كان بعينى، (رواه البخارى ـ رياض الصالحين صـ ٢٢٩)

وهناك العديد من الآداب التى يجب على المسلم أن يتبعها عند زيارة أو عيادة أخيه المسلم المريض ونذكر منها:

❖ أن يدعو العائد للمريض بالشفاء والعافية وأن يوصيه بالصبر والتحمل وأن يذكر له الكلمات الطيبة التى تهون عليه مرضه.

لقول الرسول ﷺ: «**إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب نفس المريض**»

يستحب ألا تطول الزيارة. كما يجب الدعاء للمريض قبل الانصراف

❖ يجوز للمرأة أن تعود الرجل المريض لعيادة السيدة عائشة أبى بكر وبلال فى مرضهما عندما قدما المدينة المنورة.

وأوصى رسول الله ﷺ من يعود المريض أن يطلب من المريض أن يدعو له لما رواه ابن ماجه عن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ:

«إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة» (فقه السنة صد ١/٣١١)

التداوى من المرض

عن أنس وابن مسعود. قال رسول الله ﷺ:

«**إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا**»

وعن جابر ابن عبد الله قال. قال رسول الله ﷺ: «**لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله**»

❖ لا يجوز التداوى بالمحرمات مثل الخمور وما فى مستواها لما روى عن أم المؤمنين أم سلمة لقول الرسول ﷺ: «**إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم**» (رواه البخارى)

قال رسول الله ﷺ «**نهى عن الدواء الخبيث يعنى السم**».

❖ يجوز للمريض أن يتداوى على يد يهودى أو نصرانى إذا أمن له ووثق

فيه لما روى أن رسول الله ﷺ أنه استأجر رجل يهودى ليكون دليلاً له على الطريق إلى المدينة فى الهجرة.

❖ يجوز للرجل أن يداوى المرأة والعكس إذا لزم الأمر إذا لم يكن هناك له أو لها غير ذلك. (فقه السنة صد ١/٣١٢)

- نهى رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه عقبة ابن عامر قال:

«من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعه فلا أودع الله له» (فقه السنة صد ١/٣١٥)

العلاج بالرقى والأدعية الشرعية

يجوز للمريض أن يتداوى بالأدعية التى تشتمل على ذكر الله سبحانه وتعالى ويفضل العلماء أن تكون بألفاظ اللغة العربية. فعن عوف ابن مالك قال: كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى فى ذلك فقال رسول الله:

«أعرضوا علىّ رقاكم» وأجاز الشافعية الرقية بكتاب الله عز وجل ونذكر من الأدعية الواردة فى الرقية الشرعية ما يلى:

روى البخارى عن السيدة عائشة قالت إن رسول الله ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول:

«اللهم رب الناس. أذهب البأس. واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك. شفاءً لا يغادر سقماً» (فقه السنة صد ١/٣١٤)

وعن عثمان ابن العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده فى جسده فقال رسول الله ﷺ: **«ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل باسم الله. وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد**

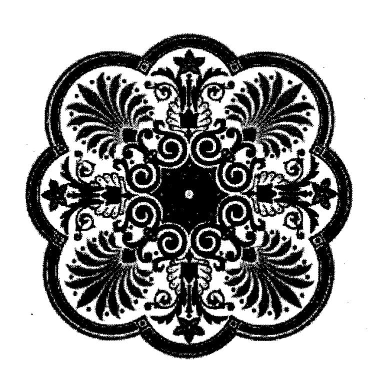
وأحاذر». قال فقعلت ذلك مراراً. فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم (فقه السنة صد ١/٣١٤) وعن ابن عباس قال. كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول:

أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وكان رسول الله ﷺ يقول: «**إن إباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق**» أى سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وعن سعد بن أبى وقاص قال عادنى رسول الله ﷺ فى مرض فقال: «**اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً**»

وروى ابن عباس أن رسول الله كان يدعو للمريض ويقول:

«**اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك**» (فقه السنة صد ١/٣١٤)

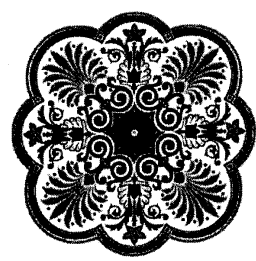




الدعاء للمريض

عن أبى سعيد الخدرى قال: أنه شهد أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال: لا إله إلا أنا وأنا الأكبر. وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال: لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال: لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى وكان يقول: «من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار» رواه الترمذى وقال حديث حسن (رياض الصالحين صـ ٢٣٠)

- وعن السيدة عائشة قالت. أغمى على رسول الله وهو فى حجرى فجعلت أمسح على وجهه وأدعو له بالشفاء فقال رسول الله: «لا الرفيق الأعلى. الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل» (رواه النسائى ١١٠٥ البداية والنهاية صـ ٥/٢٦٢)



ذكر الموت وحبه وكراهيته

قال تعالى ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (سورة آل عمران ١٨٥)

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (سورة لقمان ٣٤)

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (سورة الأعراف ٣٤)

ـ عن ابن عمر قال. قال رسول الله ﷺ:

«**كن فى الدنيا كأنك. غريب أو عابر سبيل**» (رياض الصالحين صـ ١٦٦)

ـ وقال رسول الله ﷺ: «**أكيس الناس أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم لما بعده إستعداداً أولئك الأكياس**».. رواه مالك (التذكرة صـ ٩)

ـ وعن أنس قال. قال رسول الله ﷺ:

«**أكثروا ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا**».

ـ وروى عن رسول الله ﷺ قال: «**كفى بالموت واعظاً وكفى بالموت مفرقاً**»

وقيل يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد؟

قال: «نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة» (التذكرة صـ ٩)

❖ فيجب على المسلم أن يكون دائم الذكر لله وأن يكثر من ذكر الموت.

ـ فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال. قال رسول الله ﷺ: «أتيت النبى عاشر عشرة فقام رجل من الأنصار فقال «يا نبى الله من أكيس الناس قال

رسول الله ﷺ: «**أكثرهم ذكراً للموت وأكثرهم استعداداً للموت أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة**»

قال تعالى «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ» (النساء ٧٨)

- وقال رسول الله ﷺ: «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات فإنكم إن ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وإن ذكرتموه فى غنى بغضه عليكم فجدتم به فأثبتم فإن المنايا قاطعات الآمال والليالى مدنيات الآجال وإن المرء بين يومين ويوم قد قضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم بقى لا يدرى لعله لا يصل إليه**».

«إن العبد عند خروج وحلول رمه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء، فاخلف ولعله من باطل جمعه أو من حق منعه» خطب الرسول صد ١٧٤

❖ ويجب على المسلم أن يكون حريصاً ولا تخدعه الدنيا

عن معاوية رضي الله عنه قال. سمعت رسول الله يقول فى خطبة أحد العيدين:

«الدنيا دار البلاء ومنزل وقلعة عناء قد نزعت عنها النفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدى الأشقياء فأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هى الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها والخائنة لمن انقاد لها، فالفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة فيصبح فى بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد فى حسنه ولا ينقص من سيئه ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها» (خطب الرسول)

كراهية تمنى الموت

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «**لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد وإما مسيئاً فلعله يستعتب**» رواه البخارى (خطب الرسول صد ١٨٢)

ـ وعن أنس بن مالك ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ:

«لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لابد فاعلاً فليقل اللهم أحيينى ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيراً لى» متفق عليه (رياض الصالحين صـ ١٦٧)

عن قيس ابن أبى حازم قال: دخلنا على خباب ابن الأرث رضي الله عنه نعوده وقد اكتوى سبع كيات فقال: إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وإنا أصبنا مالا نجد له موضعًا إلا التراب ولولا أن النبى ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوتبه ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبنى حائطاً له فقال: إن المسلم ليؤجر فى كل شىء ينفقه إلا فى شئ يجعله فى هذا التراب» متفق عليه (رياض الصالحين ص ١٦٣)

ـ وعن أم الفضل قالت إن النبى ﷺ دخل على العباس وهو يشتكى فتمنى الموت فقال رسول الله ﷺ:

«يا عباس يا عم رسول الله لا تتمنى الموت وإن كنت محسناً تزداد حسناً إلى إحسانك خير لك وإن كنت مسيئاً فإذا تؤخر تستعب خير لك فلا تتمنَ الموت» رواه الإمام احمد

ـ وكان رسول الله ﷺ يدعو ويقول:

«اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحُب المساكين وأن تغفر لى وترحمنى وإذا أردت فتنة فى قومى فتوفنى غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحُب عمل يقربنى إلى حبك» رواه الترمذى (فقه السنة صـ ٣١٨)

وجاء فى الموطأ عن عمر رضي الله عنه أنه دعا فقال:

«اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط» (فقه السنة صـ ١/٣١٩)

وليعلم العبد أن طول العمر هو خير له ليزيد من فعل الخيرات والإكثار

من الطاعات لما قاله رسول الله ﷺ: «**إن خير الناس من طال عمره وحسن عمله وقال: «أشر الناس من طال عمره وساء عمله**» رواه احمد (فقه السنة صـ ١/٣١٩)

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «**ألا أنبئكم بخيركم؟ قالوا نعم يا رسول الله قال: خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً**» رواه الإمام احمد

فعلى الإنسان أن يكون شغله الشاغل هو الإكثار من العمل الطيب وفعل الخيرات فقد يأتيه الموت فجأة فتكون آخر أعماله (خواتمها) هى فعل الخيرات.. لما رواه سيدنا أنس ابن مالك عن رسول الله قال: «**إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله**» قيل كيف يستعمله؟ قال: «**يوفقه للعمل الصالح قبل الموت ثم يقبضه عليه**» ويجب على العبد أن يحسن الظن بالله فى كل الأحوال.

فعن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث:

«**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**»

وفى الحديث «يبعث الله العبد على ما مات عليه» ويقول الله عز وجل:

«**أنا عند ظن عبدى بى فليظن العبد ما شاء**»

- أولاد المسلمين والكفار والمشركين إذا ماتوا صغاراً فهم لا يحاسبون لقول رسول الله ﷺ عندما مات إبراهيم إبنه «**إنه له مرضعاً فى الجنة**»

وقول الرسول ﷺ:

«**ما من مسلم يموت له ثلاث أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**» (فقه السنة صـ ١/٣٩٧)

ولقول الرسول ﷺ:

«**النبى فى الجنة والشهيد فى الجنة والمولود فى الجنة**»

الوصية

قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة ١٨٠)

- يجب على كل مسلم صحيح أو مريض أن يكتب وصية لقول رسول الله ﷺ: «**لا يبيتن إلا ووصية تحت رأسه**» وأن يكتب فيها من يغسله أو يكفنه ويورث ما تركه بالعدل كما شرع الله تبارك وتعالى وأن يوصى بعدم النياحة عليه وكل أفعال الجاهلية من شق الجيوب ولطم الخدود. وأنه برئ من كل ذلك كما جاء فى سنة رسول الله ﷺ.

- وعن ابن عمر قال. قال رسول الله ﷺ: «**ما حق إمرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**» رواه البخارى ومسلم

- وعن ابن عمر قال: ما مرت علىّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندى وصيتى.

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «**بادروا بالأعمال سبعاً.. هل تنتظرون إلا فقراً منسيا أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمّر**» رواه الترمذى وقال حديث حسن (رياض الصالحين صـ ١٦٢)

وعن قتادة وأنس ابن مالك قال. كانت وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت قوله: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**» رواه أحمد ٣/ ١١٧ (البداية والنهاية صـ ٥/٢٥٩)

وذكر ابن عباس أن الوصية تكون إذا ترك المتوفى أكثر من سبعمائة

درهم فإن زادت عن ذلك جاز له الوصية وذكر قتادة أنها غير معلومة المقدار ويبدو أن ما ذكره ابن عباس أن الوصية بالمال لغير الوارث وأن يكون له فى مال المتوفى حق أوصى به قبل موته مثل الفقراء والمساكين واليتامى وذوى القربى.

- وذكر الأصم أن الوصية شرعت لأن العرب كانوا يوصون للأبعدين على سبيل الفخر والشرف وقال رسول الله ﷺ:

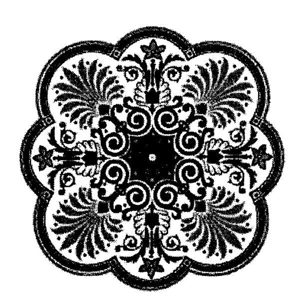
«**إن الله قد أعطى لكل ذى حق حقه فلا وصية لوارث**» (الرازى صـ ٣/٤٣)

ويجب على الواصى أن يوصى أولاً بقضاء دينه إذا كان عليه دين لقول الله تعالى:

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (سورة النساء ١٢)

وقد حدد القرآن الكريم نصيب كل من البنت والولد إذا أرضى الرجل أن يورث أولاده ماله وهو حى وكذلك إذا توفى وتورث أبناؤه من بعده لقول الله تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾ (سورة النساء ١١)

أى أن الولد يكون له سهم والبنت نصف السهم ولا حاجة لذكر شرح أو تفسير لوضوح الآية.





الإحتضار وتلقين المتوفى

الاحتضار هو حالة الإنسان وقت خروج الروح وهى من أصعب لحظات الإنسان يهونها الله على من يشاء وصعوبتها جاءت من أهميتها إنها آخر لحظات الحياة والتمهيد لحياة الآخرة ولقاء رب العالمين.

ولهذا استعاذ منها رسولنا الكريم ﷺ بقوله: «**اللهم إنى أعوذ بك من سكرات الموت**» لصعوبتها.

- إننا نغفل عن أساسيات وقواعد هذه الأوقات ولذلك يجب أن نتبع الآتى:

❖ يستحب أن يحضر الإنسان وقت الاحتضار الصالحون وأحب الناس إليه من أهله وأصحابه.

❖ يكره دخول الحائض والنفساء والجنب وكل شئ من آلات اللهو.

❖ عدم دخول من يكرهه المتوفى وقت الاحتضار

❖ يذكر صاحب كتاب الفقه على المذاهب الأربعة:

أنه يسن للمحتضر تحويله إلى القبلة وذلك بأن يجعل جنبه الأيمن ووجهه لها إن لم يشق ذلك وإلا وضع على ظهره ورجلاه إلى القبلة ويرفع رأسه قليلاً ليكون إلى القباة.

❖ تلقين الميت قبل خروج روحه بقول لا إله إلا الله لقول رسول الله ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فانه ليس مسلم يقولها عند الموت إلا أنجته من النار**»

وذكر أن من يحتضر إذا نطق بكلام أجنبى آخر غير الشهادة بعد التلقين يجب إعادة التلقين مرة أخرى حتى يكون آخر كلامه «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٤٦٩)

ويجب على العبد أن يعود نفسه على ذكر الله ليكون ذلك آخر كلامه

❖ وقيل يستحب إعادة التلقين بعد الدفن وهذه هى صيغة التلقين «يذكر الميت باسمه فلان ابن فلانة وإن لم تعرف أمه نسب إلى أمه حواء وهذا هو النص

«أذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق وأن الساعة حق لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً». (التذكرة صـ ٩٨)

هذا التلقين ذكره الإمام الشافعى والإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٤٩٦)

❖ يستحب قراءة سورة يس قبل خروج الروح لقول رسول الله ﷺ:

«ما من مريض يقرأ عنده يس إلا مات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان»

وسورة يس تخفف عن الميت (رواه ابو داود)

لقول الرسول ﷺ: «ما من ميت يموت فتقرأ عنده يس إلا هون الله عليه. (فقه السنة صـ ١/٣٢٢)

وقوله: «يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له وإقرؤوها على موتاكم»

وعن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ:

«إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون «قالت فلما تُوفى أبو سلمة أتيت النبى فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات فقال رسول الله ﷺ: «**قولى. اللهم اغفر لى وله وأعقبنى منه عقبى حسنة**». قالت ففعلت. فأعقبنى الله من هو خير منه محمد رسول الله وأصبحت أماً للمؤمنين.

❖ قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (فقه السنة صـ ١/٣٢٠)

❖ يجب على المحتضر أن يحس الظن بالله لقول رسول الله ﷺ:

«**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله أن يرحمه ويعفو عنه**» لما ورد فى الصحيحين. «**أنا عند ظن عبدى بى**»

❖ يسن تغميض الميت وأن يقول مُغمضه «**بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله اللهم اغفر له وارفع درجته فى المهديين وأخلفه فى عقبة الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وأفسح فى قبره ونور له فيه**» وقد روى هذا الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ لما أغمض أبا سلمة». لأن الروح إذا قبض تبعه البصر.

❖ يستحب شد لحيته بعصابة عريضة تربط من فوق رأسه وتلين مفاصله برفق ويرفع من على الأرض ويغطى بثوب يستره من أنظار المحيطين به ويستحب نزع ثيابه التى قبض بها بثياب أخرى إذا أمكن ذلك وهذا ما ذكره الإمام مالك.

❖ يستحب ترك الميت المدة الكافية حتى يتم التحقق من خروج روحه ثم ينبغى بعد ذلك الإسراع بجهازه وإعلان وفاته ليحضر تشييع جنازته لوداعه والاتعاظ والاعتبار لقول الرسول ﷺ: «من أراد واعظاً فالموت يكفيه» (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ٢/٤٩٨)

❖ يجب بعد التأكد من خروج الروح الإسراع بتجهيز الميت ولا يباح

تأخير دفن الميت لانتظار غائب إلا إذا كان هذا الانتظار لا يؤثر على الميت لقول الرسول ﷺ لسيدنا على ابن أبى طالب: «يا على ثلاث لا تؤخرها الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت كفؤاً»

والأيم من لا زوج لها (فقه السنة صـ٣٣٢/١)

❖ يجوز تقبيل الميت لأن رسول الله ﷺ قد قبل عثمان ابن مظعون وهو ميت وأكب أبو بكر الصديق على رسول الله بعد موته فقبله بين عينيه وقال:

«يا نبياه يا صفياه»

يستحب إعلان خبر الوفاة على أبواب المساجد وفى الأسواق وقد نهى رسول الله ﷺ عن النعى كما كانت تفعل العرب فى الجاهلية وهو أن يرسلوا نفراً إلى القبائل يخبرهم أن العرب هلكت بهلاك فلان. (فقه السنة صـ ٣٢٤)

❖ ويجب الإسراع فى قضاء دين الميت إذا أمكن ذلك لقول الرسول ﷺ:

«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه»

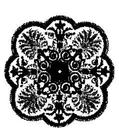
ولقول الرسول ﷺ:

«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» رواه احمد عن ابى هريرة ﷺ (فقه السنة صـ ٣٢٣/١)

❖ نعى رسول الله ﷺ النجاشى فى اليوم الذى مات فيه وخرج بالصحابة إلى المصلى فصف أصحابه وكبر عليه أربعاً» رواه البخارى ومسلم

❖ ليكن أخى المسلم لسانك رطباً بذكر الله حتى يرزقك الله ذكره فى هذه الأوقات لقوله تعالى:

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (الفتح. ٢٦)





ما يقال عند الميت ومن مات له

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (سورة ق ١٩)

لا شك فى أن سكرات الموت هى أصعب ما يمر على الإنسان فهو أقرب إلى الآخرة منه إلى الدنيا بالرغم من وجود الأهل والأقارب ولكن يقول الحق ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الواقعة ٨٣ :٨٥)

❖ ذكرنا أن على من يكون بجانب الميت أن يلقنه الشهادة وأن يقرأ عليه «يس».

وروى عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله يقول: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلفنى خيراً منها إلا أجره الله تعالى فى وأخلف له خيراً منها» (رياض الصالحين صـ ٢٣٦)

ـ روى عن رسول الله ﷺ فى خروج الروح أن رسول الله قال:

«إن نفس المؤمن تخرج رشحاً وإن نفس الكافر تسل كما تسل نفس الحمار وإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد عليه عند الموت ليكفر بها عنه وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها» (التذكرة صـ ١٨)

ـ وعن شدة سكرات الموت روى عن أنس قال. قال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة تكتف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو فى الصحارى والبرارى من شدة سكرات الموت» (التذكرة صـ ٢٠)

- وقيل إن الميت إذا قربت روحه تخرج نزل عليه أربعة من الملائكة. ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى والنفس تسل انسلال القطر من السقاء وهم يجذبونها من أطراف البنان ورؤوس الأصابع والكافر تتسل روحه كالسفود من الصوف المبتل (التذكرة صـ ٢١)

فتنة الشيطان وقت خروج الروح

عند خروج الروح يحضر الشيطان لما روى عن الرسول ﷺ أنه قال:

«إن العبد إذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذى عن يمينه على صفة أبيه يقول له يا بنى إنى كنت عليك شفيقاً ولك محباً ولكن مت على دين النصرانية فهو خير الأديان، والذى عن شماله على صفة أمه تقول له يا بنى إنه كان بطنى لك وعاء وثديى لك سقاء وفخذى لك وطأ ولكن مت على دين اليهودية وهو خير الأديان» فالإنسان المؤمن قوى الإيمان الطائع لربه - لا يلقى لهما بالاً لما عرفه عن سماحة الإسلام وأن الإسلام هو خير الأديان لقول الله تعالى

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران - ٨٥)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (سورة آل عمران ١٩)

ولكن الله سبحانه وتعالى يثبت عباده المؤمنين بقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (سورة إبراهيم ٢٧)

ولقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ (سورة آل عمران ٨)

- وروى أن الإمام أحمد بن حنبل كان يفيق بين سكرات الموت ويقول لا وبعداً لا وبعداً. فلما أفاق سأله ابنه أى شئ ما يبدو فيك فقال الإمام:

«إن الشيطان قائم بحذائى عاض على أناملى يقول يا أحمد فتنى وأنا أقول لا وبعداً» (التذكرة صـ٣٣)

رسول الله وسكرات الموت

عن السيدة عائشة قالت مات رسول الله بين حاقنتى وذاقنتى فلا أكره شدة الموت لأحد بعد النبى رواه البخارى ٤٤٤٦ (البداية والنهاية صـ ٥/٢٥٨)

ـ وعن السيدة عائشة قالت رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول: «اللهم أعنى على سكرات الموت» (رواه احمد ٦/ ١٥١ والترمذى ٩٨٠ البداية والنهاية صـ ٥/٢٦٠)

ولا عجب فى ذلك لأن الأنبياء هم أشد الناس ابتلاءً فعن أبى سعيد الخدرى قال. وضع يده على النبى ﷺ فقال والله ما أطيق أن أضع يدى عليك من شدة حماك فقال رسول الله ﷺ:

«إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر إن كان النبى من الأنبياء ليبتلى حتى يقتله. وإن كان الرجل ليبتلى بالعرى حتى يأخذ العباءة فيجربها وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء» (رواه البخارى ٥٦٤٦: البداية والنهاية صـ ٥/٢٥٨)

ـ وعن السيدة عائشة قالت: آخر كلمة تكلم بها رسول الله «الرفيق الأعلى» (رواه البخارى ٤٤٣٧ البداية والنهاية صـ ٥/٢٦١.

قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (الفجر ٢٧، ٢٨)

صبر أهل المتوفى

عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: فماذا قال عبدى. فيقولون: حمدك واسترجع فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد» رواه الترمذى (رياض الصالحين صـ ٢٣٦.)



ورد ذكر ملك الموت فى آيات كثيرة ومنها قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (السجدة: ١١)

وقوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (محمد: ٢٧)

وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال ـ قال رسول الله ﷺ:

«ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن أهل بيته الناشرة.. شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام:

«ويلكم من الفزع، فوالله ما أذهبت لأحد منكم رزقاً ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً أبداً» (خطب الرسول صد ٨٥)

وعن واثله ابن الاسقع عن رسول الله ﷺ قال:

«والذى نفسى بيده لمعاينة مالك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف» (التذكرة. ٢)

وعن أنس ابن مالك قال ـ قال رسول الله ﷺ: **«إن الملائكة تكتف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو فى الصحارى والبرارى من شدة سكرات الموت»** (التذكرة صد ٢٠)

وصف ملك الموت

وقد ورد فى كتاب التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الأخرة للإمام الجليل القرطبى «فى وصف ملك الموت» قال:

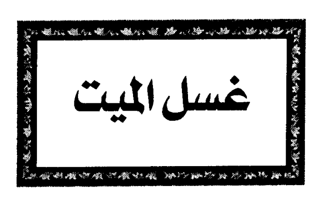
بلغنى والله أعلم أن ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض وأن الدنيا كلها فى يد ملك الموت كالقصعة بين يد أحدكم يأكل منها. وإن ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى ثلاثمائة وستاً وستين نظرة وهو قائم وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهى بين يديه كالبيضة بين رجلى أحدكم وإن ملك الموت له أعوان الله أعلم بهم ليس منهم ملك إلا لو أذن له يلتقم السموات والأرض فى لقمة واحدة لفعل.

وملك الموت تفزع منه الملائكة أشد من فزع أحدكم من السبع.

وإن ملك الموت إذا اقترب من حملة العرش ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع.

وملك الموت ينتزع روح بنى أدم تحت عضوه وظفره وعروقه وشعره ولا تصل الروح من مفصل إلى مفصل إلا كان أشد عليه من ألف ضربة سيف وإن ملك الموت إذا وضع وجع شعرة من الميت على السموات والأرض لأذابهما حتى إذا بلغت الروح الحلقوم ولى القبض ملك الموت وإن ملك الموت إذا قبض روح المؤمنين جعلها فى حرير أبيض ومسك وإذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء فى فخار من نار نتناً من الجيف. (التذكرة صـ ٢١)

وعن جعفر قال ـ نظر رسول الله إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال رسول الله: «أرفق بصاحبى فإنه مؤمن» فقال ملك الموت ﷺ: يا محمد طب نفساً وقر عيناً بكل مؤمن رفيق واعلم أنه ما من أهل بيت مدر ولا شعر فى بر ولا بحر إلا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرفهم بصغيرهم وكبيرهم منهم لأنفسهم والله يا محمد لو أننى أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها» (التذكرة صـ ٦٣)



غسل الميت

غسل فرض كفاية على الأحياء الحاضرين إذا قام به البعض سقط عن الأخرين ويجب التيمم على الميت إذا تعذر الماء. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٤٩٨)

شروط غسل الميت

١ . أن يكون الميت مسلماً فلا يغسل الكافر.

ألا يكون المولود سقطاً. وذكر الإمام الشافعى أن السقط النازل قبل موعد ميلاده قبل تمام مدة الحمل وهى تسعة أشهر وإذا نزل حياً يغسل وإن كان قد ظهر خلقه ولا يصلى عليه وأما من لا يظهر خلقه لا يغسل. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٤٩٨)

٢ . ألا يكون شهيداً لقول رسول الله ﷺ:

«لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة ولم يصل عليهم» (رواه الإمام أحمد).

٣ . لا يفرض الغسل إلا إذا وجد من الميت أكثر من البدن أو وجد نصفه مع الراس وهذا رأى الإمام مالك أما رأى الإمام أحمد بن حنبل فقال يغسل إذا عثر على ثلثى الجسد وفقد الأخر فى حريق أو تمزق أو أى نوع من أنواع الحوادث عفانا الله وإياكم. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٤٩٩)

عورة الميت وغسل الرجال للنساء والعكس

يجب ستر عورة الميت أو الميتة بخرقة من القماش ولا يحل ذلك لأحد حتى المغسل ولو كان أقرب الناس إلى الميت

❖ ولا يحل للمغسل لمس عورة الميت وإذا إحتاج الأمر ذلك يجب على المغسل أن يلف خرقة من القماش على يديه أما باقى الجسد فيجوز لمسه.

وذكر الإمام أبى حنيفة النعمان أنه لا يجوز للرجل غسل زوجته لانتهاء ملك النكاح لأنه صار أجنبياً عنها أما إن مات الزوج فلها أن تغسله لأنها فى العدة أما إذا كانت مطلقة طلاقاً بائناً فلا يجوز لها غسل زوجها ولو كانت فى العدة. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٤٩٩)

وذكر صاحب كتاب الفقه على المذاهب الأربعة أنه يجوز للرجال غسل النساء فى حالة واحدة وهى إذا ماتت امرأة بين مجموعة رجال وليس هناك امرأة لغسلها أو تعذر ذلك عليهم.

يلف الرجل الذى يغسلها خرقة على يده ولا يجوز له لمس أى جزء من جسدها ويجب عليه غض البصر عنها ويستحب أن ينصب ستاراً بينه وبينها ويمد يده من داخل هذا الستار.

* يجوز للرجل أن يغسل الطفلة الصغيرة ويجوز للمرأة أن تغسل من الرجال الطفل الصغير.

ويجوز للمرأة غسل الرجال إذا تعذر وجود رجل يقوم بغسله وعليها أن تغض البصر وتلف خرقة على يديها وذكر الإمام مالك أنه يجب على المرأة فى هذه الحالة تيمم الميت. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٤٩٩)

أمانة المغسل

* لابد أن يكون المغسل أهلاً للثقة وأن يستر ما يراه من الميت من سوء وأن يظهر ما يراه من حسن مثل تهلل وجهه وابتسام الميت والرائحة الطيبة وإن رأى غير ذلك عليه الصمت وأن يكون على قدر كبير من الفقه بالغسل وشروطه. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٥٠٤)

يجب على المغسل عدم تسريح شعر رأس الميت ولحيته إلا أن الإمام الشافعى رضي الله عنه أجاز ذلك ويكره إزالة الأظافر وشعر الإبط أو حلق الرأس أو الشارب أو العانة وغيرها.

يجب دفن شعر الميت معه إذا وقع منه شيء وقت غسله وهذا ما ذكره الأئمة الأربعة.

ويجب على المغسل وكل من حضر وفاة ميت أن يكتم ما يراه غير حسن من الميت فعن أبى رافع اسلم مولى رسول الله ﷺ قال «من غسل ميتاً فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة» رواه الحاكم وقال حديث صحيح. (رياض الصالحين صـ٢٣٨)

مـــاء الغســل

يغسل الميت بالماء البارد ويستحب تسخين الماء فى حالة البرد الشديد أو إزالة الأوساخ ويفضل أن يكون الماء فاتراً أى ساخن قليلاً ويفضل خلط ماء الغسل بالكافور أو ورق ولا يوضع فى ماء الغسل كافور أو سدر إذا كان الميت محرما للحج يلبس ملابس الإحرام ويفضل وضع نوع من أنواع الطيب فى ماء الغسل. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ٥٠٢/١)

البـخـور

ذكر الإمام أبو حنيفة أنه يفضل إطلاق البخور فى ثلاث حالات هى. عند خروج روح الميت، عند الغسل، عند التكفين فى مكان الغسل. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ٥٠٢/١)

ويجوز تيمم الميت إذا تعذر وجود الماء لقول الله تعالى «فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا».

ولقول الرسول ﷺ: «**جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً**» (فقه السنة صـ٣٣٥/١)

وضـوء الميـت

يفضل أن يوضأ الميت عند الغسل مثلما يوضأ الحى من الجنابة إلا المضمضة والاستنشاق فلا يفعلان بالميت لأنه لا يجب إدخال الماء فى جوف الميت ولكن على المغسل أن يمسح أسنان الميت بأصبعه إذا تيسر ذلك على المغسل والميت.

طيب الميت

تطيب رأس الميت ولحيته بعد تمام الغسل بطيب بشرط الا يكون الطيب الزعفران وأن يوضع الطيب على أعضاء السجود وهى الجبهة والأنف واليدين والركبتين والقدمين ويفضل وضع الطيب على عينيه وأذنيه وتحت إبطيه وذلك بعد الغسل أما المحرم للحج فلا يطيب ولا يوضع عليه شىء من الطيب. لبقاء حكم الإحرام عليه. (فقه السنة صـ ١/٣٣٧)

طريقة وكيفية الغسل

إن للغسل قواعد هامة ينبغى أن يتعرف عليها كل مسلم.

ذكر الإمام أبو حنيفة عن كيفية غسل الميت قائلاً:

يوضع الميت على شىء مرتفع ساعة غسله «خشبة الغسل» ثم يبخر الميت ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً بأن تدور المبخرة حول خشبة الغسل.

ثم يجرد الميت من ثيابه ولا تكشف عورة الميت وأن تغطى بخرقة من القماش ويجب أن يكون مع المغسل أحد غير الذى يعينه على ذلك من أحب الناس إليه أو الذين أوصى بهم ويفضل تغسيل الميت بأحد الذين أوصى بأن يغسلوه ثم يلف المغسل خرقة على يديه لأنه لا يجب مس جسد الميت ثم يغسل قبله ودبره ثم يقوم بوضوء الميت عدا المضمضمة والاستنشاق ويقوم بتنظيف الأسنان والمنخرين حسب ما تيسر له ذلك ثم يغسل رأس ولحية الميت بالماء النظيف ويستحب استخدام الصابون مع ماء الغسل.

ثم يوضع الميت على الجانب الأيسر لغسل يمينه فيصب الماء على شقه الأيمن ويبدأ بالرأس حتى يصل إلى الرجلين ثلاث مرات حتى يعم الماء الشق الأيمن ولا يجوز كب الميت على وجهه لغسل ظهره بل يحرك من جانبه ليعم الماء جانبه الأيسر ويصب الماء عليه من رأسه إلى رجليه حتى يعم الماء سائر جسده وتعد هذه هى الغسلة الأولى وهذه الغسلة فرض كفاية أما السنة

فيستحب أن يكون الغسل ثلاثاً ويجب تقليب الميت من جانب إلى آخر برفق دون عنف واستعجال ثم يكرر هذا الغسل مرة ثانية وثالثة ويشترط النية فى هذا الغسل عن المغسل ثم يجفف الميت بخرقة ويوضع عليه الطيب. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٥٠٥)

وزاد الإمام مالك فى الغسل قائلاً:

إنه يجب عصر بطن الميت برفق ليخرج ما عسى أن يخرج فيها من أذى وكذلك الأنف ثم يلف المغسل على يديه خرقة ويغسل بها مخرجيه حال صب الماء عليهما ثم يغسل ما على جسد الميت من أذى على بدنه. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ١/٥٠٦)

وزاد الإمام أحمد ابن حنبل فى الغسل أنه يجب غسل الميت تحت سقف أو خيمة لستر العورة عن العيون

قال رسول الله ﷺ: «**إبدأ بميامنها ومواضع الوضوء منها**»

ولهذا يجب أن يتبع المغسل الجانب الأيمن فى وضوء الميت والشق الأيمن فى الغسل. (فقه السنة صـ ١/٣٣٣)

وأن يكون الغسل وتراً ثلاثا أو خمساً أو سبعاً

عن أم عطية قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إذا رأيتن بماء وسدر واجعلن فى الأخير كافوراً أو شىء من كافور فإذا فرغتن فاذنني فلما فرغنا أذناه فأعطانا حقوه فقال: أشعرنها إياها وهى مقعد الإزار. (فقه السنة صـ ١/٣٣٤)

الشهيد لا يغسل

الشهداء سبع كما ذكر جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ قال: **«الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله؛ المطعون؛ الشهيد فى غرق، شهيد ذات الجنب وهو الميت بقروح. المبطون الذى مات بموت بطنه وصاحب الحرق شهيداً والذى يموت تحت الهدم شهيد والمرأة النفساء فى سبيل الله شهيدة».**

رواه أحمد وأبو داود (فقه السنة صـ ٢/٣٣٢)

وعن سعيد بن زيد أن أن رسول الله ﷺ قال: «**من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد**». رواه أحمد والترمذى (فقه السنة صـ ١/٣٣٢)

قال تعالى ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران ١٦٩)

* الشهيد الذى قتل فى معركة بأيدى الكفار لا يغسل ولو كان جنباً ويكفن فى ثيابه إن كانت صالحة للكفن وإن كانت ثيابه غير صالحة تكمل وينقص منها ما زاد عن الكفن السنة ويدفن الشهيد فى دمائه ولا تغسل هذه الدماء لما رواه الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ:

«لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة»

كما أمر الرسول ﷺ بدفن شهداء أحد فى دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم وقال الإمام الشافعى فى عدم غسل الشهداء والصلاة عليهم أن يلقوا الله على ما هم عليه.

وقيل لأن الصلاة على الميت شفاعة.. والشهداء يكونون فى غنى عن هذه الشفاعة ولأنهم يشفعون لغيرهم.

وهناك شهداء آخرون يغسلون وهم الذين لم يقتلوا فى معركة فقد مات سيدنا عمر ابن الخطاب وسيدنا عثمان وسيدنا على ابن أبى طالب وقد غسلوا لأنهم لم يكونوا شهداء حرب.

* قال الإمام أحمد ابن حنبل يستحب دفن الشهيد حيث قتل فعن جابر أن رسول الله ﷺ «**أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم**» (فقه السنة صـ١/٣٧٨)

أما عن فضل الشهيد عن المقدام بن معدى كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «**للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى أول دفعه، ويرى مقعده من**

الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه» (رواه الترمذى التذكرة ١٣٣).

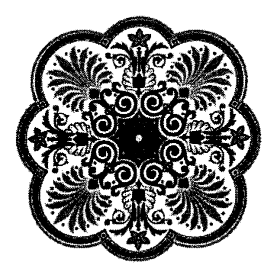
وهناك أعمال كثيرة لها فضل عند الله تشفع لصاحبها وتقيه من عذاب القبر وفتنته. سورة الملك والإخلاص وتبارك والمعوذتين إذا عمل بما فيها.

وهناك أوقات من أحبه الله قبضه فيها.

عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقى فتنة القبر**» (التذكرة ١٣٥).

غسل رسول الله

لما أراد الصحابة غسل رسول الله تحيروا فى تجريده من ثيابه أم لا كما يفعلون بموتاهم أم يغسلونه وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم. ثم سمعوا بعد ذلك منادياً يقول لا تجردوا رسول الله من ثيابه أن غسلوا رسول الله وعليه ثيابه وكانت هذه خصوصية لرسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه وكانوا يصبون الماء فوق القميص وقد غسله سيدنا على ابن أبى طالب والفضل ابن العباس وفهد ابن العباس وأسامة ابن زيد وقيل صالح مولى رسول الله وغُسّل رسول الله بالماء والسدر. (البداية والنهاية صـ ٥/٢٨٣).





تكفين الميت فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

وقد ورد فى حسن الكفن أقوال كثيرة منها ما ورد عن جابر ابن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون. ويتزاورون فى قبورهم» (التذكرة صـ ٦٧).

* أقل الكفن ما يستر بدن الميت سواء كان ذكراً أو أنثى وعلى هذا قسم العلماء الكفن إلى ثلاثة أنواع هى:

كفن السنة

وهو للرجال والنساء قميص وإزار ولفافة.

القميص — من العنق إلى القدم

الإزار — من قرب الرأس إلى القدم ومثله اللفافة.

الخمار — يزاد للمرأة لستر وجهها وخرقة تربط ثديها.

* ولا يكون للقميص أكمام ولا فتحات ولا ذيل.

كفن الكفاية

فهو الاقتصار على الإزار أو اللفافة أو مع الخمار وخرقة الثديين للمرأة ويكفى هذا بدون كراهة.

كفن الضرورة

فهو ما يوجد حال الضرورة ولو كان بقدر ما يستر العورة وإن كانت للمرأة ضفائر وضعت على صدرها بين القميص والإزار ويستحب تبخير الكفن.

وهذا رأى الإمام أحمد ابن حنبل ﷺ خصوصاً ذكر استحباب كفن الكفاية إذا كان الميت له أولاد صغار أو عليه دين. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ٥٠٩/١).

* يجب تكفين الميت من ماله الخاص وإن لم يكن له مال كان كفنه على من تلزمه نفقته فى حيال حياته.

وإن لم يكن له مال ولا يوجد من يتكفل بكفنه يكفن من بيت المال وهذا جائز. وإن لم يكن هناك بيت مال للمسلمين كان ذلك واجب على القادرين من عامة الناس المسلمين الأقرب إلى الميت من الأهل أو الإقامة. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ٥٠٨/١).

* لا يجوز تكفين الميت مما كان يحرم عليه لبسه مثل الحرير إذا وجد غيرهما أما الصبى والمرأة والمجنون ومن رفع عنهم القلم جاز تكفينهم بالحرير المعصفر والمزركش بالذهب أو الفضة مع الكراهة.

* والأفضل أن يكون الكفن ذا لون أبيض قديم أى سبق غسله وأن يكون حسناً ساتراً للبدن.

* يجب أن يكون الكفن طاهراً غير نجس نظيفاً.

يحرم كتابة شىء من القرآن على كفن الميت ويكره أن يكون الكفن غير أبيض كالعصفر.

وذلك لقول الرسول ﷺ: «**ألبسوا من ثيابكم البيض فانها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم**».

* يجب عدم المغالاة فى الكفن لأنه ورد عن سيدنا على ابن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قال:

«**لا تغالوا فى الكفن فانه يسلب سريعاً**» (رواه ابو داود).

ذكر الإمام الشافعى أن الكفن ثلاثة أثواب للرجال والنساء بشرط أن يستر الجسد كله من الرأس إلى الرجلين ولا يغطى رأس المحرم للحج وكذلك المحرمة.

* يجوز أن يكون الكفن أكثر من ثلاثة إذا كان من ماله الخاص ولا يجوز له ذلك إذا كان من بين أبنائه قاصر أو محجور عليه ويكون قميصا وعمامة والثوب.

أما النساء فيكون كفن المرأة خمسة أثواب هى الإزار والقميص والخمار ولفتين وأن تكون اللفائف واسعة ويوضع عليها الحنوط والطيب.

* ذكر الإمام أحمد ابن حنبل أن كفن الرجل يكون مثل خروجه للعيدين أما المرأة فيكون مثل ملابس خروجها لزيارة أبويها. (الفقه على المذاهب الأربع صـ ٥٠٨، ٥٠٩ /١).

كيفية الكفن

تبسط اللفافة ثم يبسط عليها الإزار ثم يوضع الميت على الإزار ويقص ثم يطوى الإزار عليه من قبل اليسار ثم من قبل اليمين. أما المرأة فتبسط لها اللفافة والإزار ثم تضع على الإزار وتلبس الدرع ويجعل شعرها ضفرتين فوق الدرع ثم يجعل لها خمار فوق ذلك.

ثم يطوى الإزار واللفافة ثم خرقة تربط فوق الأكفان فوق القدمين. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ٥١٠).

ويجب على من يكفن الميت أن يتقى الله فيه لما رواه ابن ماجه عن أبى قتادة أن النبى ﷺ قال: «**إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه**».

كفن المحرم

إذا مات المحرم غسل مثل غسل غير المحرم لكنه يكفن فى ثياب إحرامه ولا تغطى رأسه ولا تطيب لحكم بقاء الإحرام لما رواه ابن عباس عن رسول الله

ﷺ بقوله: «بينما رجل واقف مع رسول الله يعرفه إذ وقع عن راحلته فدقت عنقه فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال:

«**اغسلوه بماء وسدر وكفنوه فى ثوبه ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فان الله يبعثه يوم القيامة ملبيا**» (فقه السنة صـ ١/٣٣٧).

وعن حذيفة قال: لا تغالوا فى الكفن اشتروا لى ثوبين نقيين وقال أبو بكر اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنونى فيهم. وقالت السيدة عائشة «إن هذا خلق أى غير جديد إن الحى أولى بالجديد من الميت». (فقه السنة صـ ١/٣٣٨)

كفن رسول الله ﷺ

بعد أن غسل رسول بالماء والسدر أدرج رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبردة جده وقيل ليس فيها قميص ولا عمامة.

ثم أرسل رسول الله ﷺ لأبى عبيدة ابن الجراح وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة وكان كذلك أرسل إلى أبى طلحة بن سهل بن الأنصارى وكان يلحد لأهل المدينة وقد أجمروه عوداً ونداً. (البداية والنهاية صـ ٢٨٤ / ٥)

وقالت السيدة عائشة كُفن رسول الله فى ثلاثة أثواب بيض حوليه ليس فيها قميص ولا عمامة وكذلك أجمع النسائى وأبو داود وابن ماجة وغيرهم على هذا الكفن.

وقد أوصى رسول الله ﷺ أن يغسله رجل من أهل بيته وأنه قال:

«**كفنونى فى ثيابى هذه أو فى يمانيه أو بياضة حصر**» (البداية والنهاية صـ ٢٨٨ / ٥)

ثم وضع رسول الله ﷺ على سريره فى بيته ودخل الناس عليه أسالاً وجماعات يصلون عليه ويودعونه. (نور اليقين صـ ٤٠١)



صلاة الجنازة

صلاة فرض كفاية إذا فعله بعض المسلمين سقط عن الآخرين ولكن يتفرد بثوابها من قام بالصلاة على الميت.

شروط صلاة الجنازة

١ - أن يكون الميت مسلماً لقول الله تعالى:

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ (التوبة ٨٤)

٢ - أن يكون الميت حاضراً فلا تجوز صلاة الجنازة على غائب.

❖ لأن صلاة الجنازة للغائب التى قام بها الرسول ﷺ للنجاشى كانت خصوصية من رسول الله لهذا الرجل.

٣ - تطهير الميت فلا يجوز الصلاة عليه قبل الغسل أو التيمم.

٤ - أن يكون الميت مقدما أمام المصلى فلا تصح الصلاة على الميت إذا كان الميت موضوعا خلف المصلين وفى جانب من جوانب المسجد إذا كانت صلاة الجنازة بالمسجد.

٥ - ألا يكون الميت محمولاً على دابة أو تحمله الناس.

٦ - ألا يكون شهيداً لأن الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه.

❖ يفضل تقديم السلطان أو ولى الأمر إذا كان حاضراً الصلاة أو ولى الميت الأقرب فالأقرب إن كان لديه علم بكيفية الصلاة على الميت صلاة صحيحة أو من يوصى به الميت قبل موته. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ٥١٧ / ١)

ويشترط فى صلاة الجنازة الطهارة والوضوء مثل الصلاة المكتوبة من الحدث الأكبر والأصغر وستر العورة وكذلك استقبال القبلة.

وذلك لقول الرسول ﷺ:

«**لا يصلى الرجل على الجنازة إلا وهو طاهر**» (فقه السنة صد ٣٤٠ / ١)

تسديد دين الميت لأن الرسول ﷺ عندما حضرت جنازة رجل قال: «**هل عليه دين**»

فإن كان عليه دين أمر غيره أن يصلى وقال: «**صلوا على صاحبكم**» وإن لم يكن عليه دين صلى عليه الرسول ﷺ.

النية لقول الرسول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»

التسليم على الجانبين الأيمن والأيسر يقول الإمام السلام عليكم بعد التكبيرة الرابعة بعد الانتهاء من الدعاء.

الإكثار من الصفوف فى الصلاة فلا يكون صف أو أثنان لقول الرسول ﷺ:

«**ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا**» (فقه السنة صد ٣٤٦)

ويقول ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من رجل يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه**» (رواه الإمام احمد)

السقوط الذى لم يكتمل حمله ولم يزد على أربعة أشهر اتفق العلماء على أنه لا يغسل ولا يصلى عليه ويلف فى خرقة بيضاء ويدفن وإن زاد عمره عن ذلك غسل وكفن وصلى عليه لحديث جابر ابن عبد الله عن رسول الله ﷺ: «**إذا استهل السقط صلى عليه وورث**» (فقه السنة صد ٣٤٧ / ١)

أركان صلاة الجنازة

١ ـ النية وهى ركن من أركان صلاة الجنازة عند الإمام مالك وشرط من شروط صحة الصلاة عند الإمام الشافعى وأبى حنيفة وإبن حنبل.

كما قال الإمام أبو حنيفة فى النية لابد أن ينوى المصلى الصلاة على رجل أو صبى أو امرأة وإن لم يعرف يقول نويت أن أصلى الصلاة على الميت الذى يصلى عليه الإمام.

وقال الإمام مالك لا يضر عدم معرفة الميت.

٢ ـ قراءة سورة الفاتحة بعد التكبيرة الأولى لقول الرسول ﷺ: **«لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب»**

٣ ـ التكبيرات: وهى أربع تكبيرات الواحدة تعادل ركعة فى الصلاة العادية. (فقه السنة صـ ٣٤١ / ١)

٤ ـ القيام إنها تُصلى قائم ولا يجوز الجلوس فى صلاة الجنازة لغير عذر ولو صلاها المصلى جالساً لم تصح صلاته.

٥ ـ الدعاء للميت. (الفقه على المذاهب الأربع صـ ٥١٣ / ١)

تجوز الصلاة على أكثر من ميت بصلاة واحدة فإذا كانوا إثنان أو ثلاثة وضعوا صفاً واحداً بين الإمام والقبلة وكان الأفضل هو الذى يلى الإمام ثم الأفضل فالأفضل.

ويصلى عليهم صلاة جنازة واحدة.

وإذا كانوا رجالاً ونساء وضع الرجال أمام الإمام والنساء تجاه القبلة ويفضل الرجال على الصبيان وكذلك يفضل الصبى على النساء لأنه روى عن عمر أنه صلى على تسع جنائز رجال ونساء فجعل الرجال تلى الإمام والنساء تجاه القبلة ووضع الرجال الأفضل فالأفضل. (فقه السنة صـ ٣٤٥ / ١)

كيفية صلاة الجنازة

١ . وقوف الإمام لصلاة الجنازة عند صدر الميت ثم ينوى صلاة الجنازة عبادة لله تعالى ثم يكبر تكبيرة الإحرام ويرفع اليدين فيها يقرأ بفاتحة الكتاب ثم يكبر التكبيرة الثانية ولا يرفع اليدين ثم يصلى على النبى ﷺ كما هو فى النصف الأخير من التشهد فى الصلاة.

ثم يكبر التكبيرة الثالثة دون رفع اليدين ثم يدعو للميت ولجميع المسلمين ثم التكبيرة الرابعة دون رفع اليدين ثم يسلم التسليمتين وهذا رأى الإمام أبى حنيفة.

إلا أن الإمام مالك قال يقف الإمام عند وسط الرجل. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ٥١١ / ١)

وعند منكبى المرأة لصلاة الجنازة وتكون النية صلاة الجنازة على من حضر من أموات المسلمين وأن يكون الدعاء مبدوءاً بالحمد لله والصلاة على نبيه سيدنا محمد ﷺ وهى أربع تكبيرات كما ذكرنا وإذا زاد الإمام على ذلك لا يتبعه أحد حتى يسلم وليس للسهو فى صلاة الجنازة سجود سهو.

وقال الإمام مالك إذا نقص الإمام تكبيرة لا يجوز للمأموم أن يتبعه وعلى المأموم أن يكمل الصلاة أربع تكبيرات. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ٥١٨، ٥١٩ / ١)

وإذا فاتت المأموم تكبيرة أو إثنتان أو غير ذلك عليه أن يتم تكبيراته بعد انتهاء الإمام من الصلاة مثل الصلاة المفروضة إلا إذا رُفع الميت من على الأرض عليه أن يسلم ولا يكمل صلاته وهذا رأى الإمام أبى حنيفة. (الفقه على المذاهب الأربعة صـ ٥١٩ / ١)

يجب على من فاتته تكبيرة من تكبيرات صلاة الجنازة أن يبدأ تكبيراته مع بداية أقرب تكبيرات الإمام أى لا يجوز أن يكبر وسط تكبيرة الإمام.

❖ ويجوز تكرار الصلاة على الميت حتى ولو بعد دفنه وهذا رأى الإمام أحمد بن حنبل وأجاز ذلك الإمام الشافعى مالم تكن الصلاة الأولى صلاة جماعة.

بعض الأدعية للميت فى صلاة الجنازة

من الأدعية التى وردت فى الدعاء للميت فى صلاة الجنازة

«اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرانا وأنثانا إنك تعلم متقلبنا ومثوانا وأنت على كل شىء قدير. اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفه عليهما واغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وزوجاً خيراً من زوجه وولداً خيراً من ولده وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار وأفسح له فى قبره ونور له فيه. وهذا الدعاء للذكر والأنثى.

ويقول الرسول ﷺ:

«**إذا صليتم على الميت فأخلصوا له فى الدعاء**» (فقه السنة صد ١/٣٤٢)

وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أن رسول الله كان يدعو للجنازة التى يصلى عليها بقوله: «اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت رزقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء له فاغفر له ذنبه». (فقه السنة صد ١/٣٤٢)

وعن عوف ابن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى أثناء صلاته على جنازة «**اللهم اغفر له وارحمه...**» إلخ الدعاء السابق.

وذكر الإمام البخارى والبيهقى أن الميت إذا كان طفلاً دعا من حضر صلاة الجنازة بقوله «اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وذخراً» وقيل اللهم اغفر لحينا وميتنا»

ومن دعاء صلاة الجنازة على الصبى «اللهم اجعله فرطاً لأبويه وسلفاً وذخراً وعظة واعتباراً وشفيعاً وثقل به موازينهما وأفرغ صبراً على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره» (فقه السنة صد ١/٣٤٣)

الصلاة على من جرح فى معركة

ومن أصيب بجرح ومات بسبب هذا الجرح الذى جرحه فى معركة يغسل ويكفن ويصلى عليه لأن رسول الله ﷺ غسل سعداً بن معاذ وصلى عليه بعد أن أصيب بجرح ومات بعد ذلك بعدة أيام.

أما الشهيد الذى قتل بأيدى الكفار لا يغسل ولا يصلى عليه كما بيّنا ذلك فى باب غسل الميت تحت عنوان غسل الشهيد لأن رسول الله أمر بدفن شهداء أحد كما هم عليه من الشهادة.

إلا أن مالك الغفارى ذكر أن رسول الله ﷺ قد صلى على شهداء أحد لقوله.

كان قتلى أحد يؤتى منهم بتسعة وعاشرهم حمزة فيصلى عليهم رسول الله ثم يحملون ثم يؤتى بتسعة فيصلى عليهم وحمزة مكانه حتى صلى رسول الله ﷺ عليهم جميعاً وقيل إن رسول الله صلى على شهداء أحد بعد ثمانى سنين رواه البيهقى.

الصلاة على من قتل فى حَدِ

عن جابر ابن عبد الله أن رجلاً جاء إلى رسول الله فاعترف بالزنا وشهد على نفسه أربع مرات فقال رسول الله له: أبك جنون؟ قال لا. قال: أحصنت؟ قال نعم فأمر رسول الله ﷺ فرجم بالمصلى فلما أذلقته الحجارة فأدرك فرجم حتى مات وصلى عليه رسول الله ﷺ ويقول راوى الحديث ما نعلم أن رسول الله ترك الصلاة على أحد إلا على غال وقاتل نفسه ولا تجوز الصلاة على كافر لقول الله تعالى:

﴿وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التوبة ٨٤)

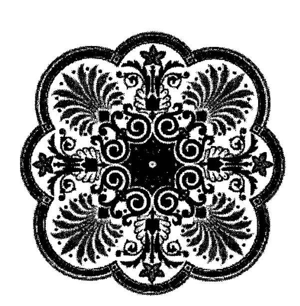
لا تجوز الصلاة على الميت وسط القبور لما رواه عبد الله ابن عمر وابن عباس عن رسول الله بقوله:

«الأرض كلها مسجد إلا المقابر والحمام» (فقه السنة صـ ١/٣٥٣)

فضل صلاة الجنازة

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ:

«من اتبع جنازة وصلى عليها فله قيراط ومن اتبعها حتى يفرغ منها فله قيراطان أصغرهما مثل جبل أحد»





هناك آداب لحمل الجنازة والسير بها وآداب يجب على كل من شارك فى تشييع الجنازة أن يتبعها حتى لا ينقص من أجره شئ.

فالموت درس وعظة ومن لم يتعظ من الموت فلا عظة له ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه ولكى يتحقق درس العظة والاعتبار لابد من اتباع الآتى ولنعلم جميعاً أن من نحمله اليوم على أكتافنا سنحمل نحن على أكتاف الآخرين ومن دعا لأخيه المسلم دعوة صدق كانت له لأن الملائكة تقول له ولك مثله.

وحرص الإسلام على تشييع الجنائز فهو حق المسلم على المسلم فروى عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ: «عودوا المريض وامشوا مع الجنائز تذكركم الآخرة».

١ - يجب على من حضر تشييع الجنازة السير أمامها أو خلفها أو عن يمينها أو عن شمالها على أن يكون قريباً منها.

فقد روى أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**الراكب يسير خلف الجنازة والماشى يمشى خلفها وأمامها ويسارها وعن يمينها قريباً منها**» (فقه السنة صـ ١/٣٥٥)

❖ يفضل عدم الركوب فى تشييع الجنائز لما رواه ثوبان عن رسول الله ﷺ أن رسول الله نزل من فوق دابته وقال: «**إن الملائكة كانت تمشى فلم أكن لأركب وهم يمشون فلما ذهبوا ركبت**»

وفى حديث آخر أن الراكب يمشى خلفها (فقه السنة صـ ١/٣٥٦)

٢ ـ يجب على من يحمل الجنازة أن يحملها من الجوانب الأربعة مرة بعد مرة وألا يحمل من جانب واحد وذلك لما رواه ابن مسعود قال من اتبع جنازة فليحمل بجوانب السرير كلها فإنه من السنة، ثم إن شاء فليتطوع وإن شاء فليدع.

٣ ـ يجب على من حضر جنازة الإسراع قدر الإمكان فيما لا ينقص من شروط الغسل والكفن والصلاة لقول رسول الله ﷺ. عن أبى هريرة قال رسول الله:

«أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونه إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم» (رواه احمد والنسائى فقه السنة صد ٣٥٤)

وعن أبى بكر قال. كنا مع رسول الله نرمل بالجنازة رملاً وروى البخارى أن النبى أسرع حتى تقطعت نعالنا يوم مات سعد ابن معاذ رضي الله عنه» (فقه السنة صد ١/٣٥٥)

ما يكره فعله عند تشييع الجنائز

هناك اشياء تضيع ثواب المسلم فى تشييع الجنائز وهى عديدة منها:

١ ـ يجب على من حضر تشييع الجنازة عدم رفع صوت المشيع للجنازة بذكر أو قراءة لما رواه ابن المنذر عن رسول الله ﷺ

أنه يكره رفع الصوت عند ثلاث «عند الجنائز وعند الذكر وعند القتال» (فقه السنة صد ١/٣٥٦)

وكره سعيد ابن المسيب من يقول أثناء تشييع الجنائز «استغفروا الله» وذكر الأوزاعى إن ذلك من البدع وقال بينما ابن عمر فى جنازة فسمع من يقول «استغفروا الله غفر الله له» فقال ابن عمر لا غفر الله له.

٢ ـ يكره اتباع الجنائز بنار أو مشاعل لأن ذلك من أفعال الجاهلية لقول السيدة عائشة وعبادة ابن الصامت وأبى هريرة وغيرهم «أن لا تتبعونى بنار إلا إذا كان الدفن ليلاً واحتاجوا إلى مصابيح للإضاءة فلا بأس فى ذلك. (فقه السنة صد ١/٣٥٧)

٣ ـ يجب على المشيع ألا يجلس قبل أن توضع الجنازة على الأرض لقول رسول

الله ﷺ: «**إذا رأيتم جنازة فقوموا لها فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع**» (فقه السنة صـ ١/٣٥٧)

وفى حديث آخر عن عامر ابن ربيعة قال. قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيتم جنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع**» (فقه السنة صـ ١/٣٥٨)

فعن سعيد المغيرى عن أبيه قال. كنا فى جنازة فأخذ أبو هريرة بيد مروان فجلسا قبل أن توضع فجاء أبو سعيد وقال قوموا فوالله لقد عَلِمَ هذا أن النبى ﷺ «نهانا عن ذلك» فقال أبو هريرة صدق

٤ - يجب القيام للجنازة عند مرورها لما رواه أحمد عن ابن عمر وسعد ابن معاذ قال شهدت جنازة فى بنى سلمة فقمت فقال لى نافع ابن جبير إجلس وقال سمعت من على ابن أبى طالب قال أمرنا رسول الله بالقيام فى الجنازة ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس وأمرنا رسول الله بالقيام فقمنا ثم جلس فجلسنا.

وعن ابن عمر قال:

«إنما تقومون إعظاماً للذى يقبض الأرواح» (فقه السنة صـ ١/٣٥٨)

٥ - يجب عدم اتباع النساء للجنائز لما جاء عن أم عطية قالت «نهينا أن نتبع الجنائز ولم يعزم علينا» أى أنه لم يجب على النساء اتباع الجنائز.

وعن ابن عمر قال. نهى رسول الله السيدة فاطمة عن الخروج للجنازة وقال لها:

«**ما أخرجك من بيتك يا فاطمة**» قالت أتيت أهل هذا البيت وقد خرجت لتعزيتهم فقال رسول الله لها:

«**لعلك بلغتى معهم الكدى**» أى القبور

قالت السيدة فاطمة معاذ الله أن أكون قد بلغتها معهم وقد سمعتك تذكر فى ذلك ما تذكر فقال لها رسول الله: «**لو بلغتها ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك**». (رواه احمد والبيهقى فقه السنة صـ ١/٣٥٩)



الدفن الشرعى

قال تعال ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ (٢٥ ـ ٢٦)
﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (طه ـ ٥٥)

وبداية الدفن ظهرت عندما قتل قابيل أخاه هابيل «ولدى سيدنا آدم ﷺ» فبعد أن قتل أخيه لم يدر ما يفعل بجثة أخيه وفى الآية توضيح.

قال تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ (المائدة ٢٧ : ٣١)

أوقات الدفن

١ ـ أجاز العلماء الدفن ليلاً وقالوا الدفن بالليل كالدفن بالنهار سواء بسواء فقد دفن سيدنا على ابن أبى طالب السيدة فاطمة الزهراء ليلاً وكذلك دُفن سيدنا أبو بكر وعثمان والسيدة عائشة وسيدنا عبدالله ابن مسعود ليلاً

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج فأخذه من قبل القبلة وقال:

«رحمك الله إن كنت لأواهاً تلاء للقرآن» وكبر عليه أربعاً.

وأجاز العلماء الدفن ليلاً إذا تيسر ذلك ولم يكن له تأثير على إنقاص شرط من شروط الغسل أو التكفين أو الدفن الشرعى.

قال رسول الله ﷺ:

«لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا»

وروى مسلم عن رسول الله ﷺ قال:

«لا يقبر إنسان بالليل إلا إذا أضطر لذلك»

إلا إذا كان التأخير لا يؤثر على الميت،

٢ ـ وهناك أوقات نهى الرسول عن الدفن فيها وهى أوقات ثلاث.

فعن عقبة قال نهانا رسول الله ﷺ عن ثلاث ساعات نصلى فيها أو نقبر فيها موتانا وهى حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين غروب الشمس. (فقه السنة صـ ١/٣٦١)

❖ يحرم الإمام الشافعى نقل الميت من بلد إلى بلد إلا إذا كان قريباً من مكة أو المدينة أو بيت المقدس ليدفن بها لما لها من فضل وحرم نقله إلى بلد أخر وإن كانت وصية الميت ذلك لما فيه من تأخير الدفن وتعرضه للتغير. (فقه السنة صـ ١/٣٧٧)

القبر «اللحد»

قال تعالى ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (عبس ٢١)

عن ابن هشام ابن عامر قال شكونا إلى رسول الله يوم أحد فقلنا يا رسول الله الحفر علينا لكل إنسان شديد فقال رسول الله ﷺ:

«احفروا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر»

ويجب أن يعمق القبر قدر المستطاع لما رواه ابن أبى شيبه وابن المنذر عن عمر إنه قال:

«أعمقوا إلى قدر قامة وبسطة» وعند أبى حنيفة بنصف القامة.

ومن السنة أن يرفع القبر عن الأرض قدر شبر حتى يعلم ولا يمر من فوقه أحد ويحرم رفعه أكثر من ذلك.

كما روى أن فضالة ابن عبيد سمع رسول الله ﷺ بتسويتها وقال على ابن أبى طالب لأبى الهياج الأسدى ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً إلا سويته.

ويجب هدم القنايل أو السراج الذى يوضع على القبر ويجوز تعليم القبر بحجر أو خشبة فقد علم رسول الله قبر ابن مظعون عند إقامة اللحد. (فقه السنة صـ ٣٦٥، ١/٣٦٢)

اللحد

عند إقامة اللحد يجب أن يكون شق اللحد فى جانب القبر جهة القبلة وينصب عليه بالطوب اللبن فيكون كالبيت المسقوف فعن أنس بن مالك قال لما توفى رسول الله ﷺ كان رجل يلحد وأخر يضرح فقالوا نستخير ربنا وأيهما أسبق تركناه فأرسلوا إليهما فسبق صاحب اللحد.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«**اللحد لنا والشق لغيرنا**» (فقه السنة صـ ٣٦٢ / ٢)

ونهى رسول الله ﷺ عن التطلع فى القبر عند دفن الميت فعن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تتطلعوا فى القبر فإنها أمانة فلعسى يحل العقدة فيرى حية سوداء متطوقة فى عنقه فانها أمانة ولعله يؤمر به فيسمع صوت السلسلة». (التذكرة صـ ٦٨)

كيفية وضع الميت فى قبره

يجب أولاً عند وضع الميت فى قبره أن يوجه إلى القبلة وذلك بأن يوضع الميت على جنبه الأيمن ووجهه نحو القبلة ويقول من يضعه فى قبره.

«بسم الله وعلى ملة رسول الله أو على سنة رسول الله ثم يحل الأربطة التى يربط بها الكفن»

وعن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا وضع الميت فى القبر قال: «بسم الله وعلى ملة رسول الله» رواه أحمد وأبو داود.

استحب العلماء أن يوسد تحت رأسه بطوبة من الطوب اللبن أو تراب فقد ذكر أن سيدنا عمر ابن الخطاب أوصى قائلاً «إذا أنزلتمونى إلى اللحد فأفضوا بخدى التراب» وأوصى الضحاك إن تحل عنه العقد ويبرز خده من الكفن ويجب حث التراب على الميت ثلاث مرات لما رواه ابن ماجه عن رسول الله ﷺ «**أن النبى صلى على جنازة ثم أتى قبر الميت فحثى من قبة رأسه ثلاثاً**».

❖ ويستحب العلماء أن يقول فى الحثية الأولى قوله تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾

وفى الثانية ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ (فقه السنة صد ١/٣٦٣)

وفى الثالثة ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (طه. ٥٥)

وروى أن رسول الله ﷺ حثى التراب ثلاث مرات عندما وضعت ابنته أم كلثوم فى قبرها (فقه السنة صد ١/٢٦٣)

ولا يجوز دفن النساء مع الرجال نهائياً إلا بعذر شديد وحاجة إلى ذلك وإذا اضطر الأمر إلى ذلك وضع ساتر من التراب بين الرجل والمرأة لأن ذلك محرم.

الدعاء للميت وتلقينه بعد الدفن

يستحب الدعاء للميت بعد الدفن والاستغفار له والسؤال والدعاء له بالثبات عند سؤال الملكين لقول رسول الله ﷺ. عن عثمان ابن عفان قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من الدفن وقف عليه فقال: «**استغفروا لأخيكم وأسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل**» (رواه أبو داود)

وعن رسول الله ﷺ قال:

«ما الميت فى القبر إلا كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار»

وقال رسول الله ﷺ:

«اقرأوا يس عند موتاكم»

وعن على ابن أبى طالب قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من الدفن دعا بقوله:

«اللهم هذا عبدك نزل بك وأنت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله»

واستحب سيدنا عمر ابن الخطاب خواتيم سورة البقرة واستحب كثير من العلماء قراءة سورة يس. (رواه البيهقى وقال حديث حسن فقه السنة صد ١/٣٦٤)

أجاز الإمام الشافعى تلقين الميت بعد دفنه لما رواه سعيد ابن منصور عن راشد ابن سعد ويستحب أن يكون هذا التلقين على النحو التالى:

«يا فلان بن فلان قل لا إله إلا الله، واشهد أن محمداً رسول الله، ثلاث مرات، يا فلان قل ربى الله ودينى الإسلام، ونبى محمد ﷺ» (فقه السنة صد ١/٣٦٤)

وروى الطبرانى من حديث أبى أمامة قال:

«إذا مات أحد إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقل:

«يا فلان بن فلان، فإنه يسمعه ولا يجيبه ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يستوى قاعداً ثم يقول يا فلان بن فلانة فأنه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله. وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالقرآن إماماً فإن منكر ونكير يأخذ كل واحد بيد صاحبه ويقول إنطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته فقال الرجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه ينسبه إلى أمه حواء يا فلان بن حواء» (فقه السنة صـ ١/٣٦٤)

❖إلا أن الكثيرين ينكرون تلقين الميت مستندين أن العمل هو الذى ينجى من النار وإذا كان من أهل الخيرات ونقول:

ـ هذا التلقين ما هو إلا تذكير لأهل الله ورسله وقد أباحه العلماء كما ذكرنا.

ويجب عدم ستر القبور لما فيه من بذخ وإسراف والمسلمون أحوج إلى هذا المال من ذلك.

❖ نهى رسول الله ﷺ عن تعظيم القبور فى أحاديث كثيرة نذكر منها حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (فقه السنة صـ ١/٣٦٩)

❖ كما يجب أن يبقى بعض أهل الميت بجانب الميت بعد الدفن مقدار ذبح جزور وتوزيعه لأن الميت يشعر بخطى نعالهم.

وعن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة بالحبشة وجدتا فيها تصاوير لرسول الله ﷺ فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح مات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة». (فقه السنة صـ ١/٣٦٩)

❖ كما نهى رسول الله ﷺ عن الذبح عند القبور لما راه أنس عن رسول الله ﷺ قال: **«لا عقر فى الإسلام»**

وعن جابر نهى رسول الله ﷺ عن أن يجصص القبر وأن يبنى عليه»

(رواه أبو داود والترمذى)

كما نهى رسول الله ﷺ أن يكتب على القبر.

❖ يمكن وضع الجريد أو الورد على القبور فقد روى البخارى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر على قبرين.

فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما هذا فكان لا يتنزه من البول وأما الثانى فكان يمشى بالنميمة».

ثم دعا رسول الله بعيب رطب فشقه وغرس لهذا واحد. ولهذا واحد وقال لعله يخفف عنهما.

دفن رسول الله ﷺ

قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألم يقبر نبى إلا حيث يموت»

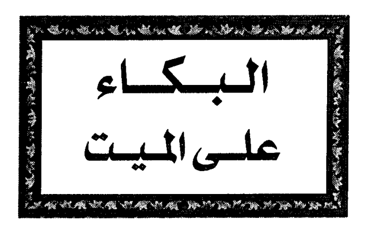
وعن أبى بكر قال سمعت رسول الله يقول: «لا يقبض نبى إلا فى الموضع الذى يجب أن يدفن فيه»

فقيل أن رسول الله قد دفن بموضع فراشه.

وهذا الحديث قد رواه سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه قيل إن المسلمين قد اختلفوا فى المكان الذى يدفنون فيه رسول الله فبعضهم قال ندفنه فى مسجده لكن أبا بكر قال سمعت رسول الله يقول «ما قبض نبى إلا دفن حيث قبض». (البداية والنهاية صـ ٢٩٠/٥٠)

وعن عمرو ابن العاص رضي الله عنه قال:

إذا دفنتمونى فأقيموا حول قبرى قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها. حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل الله. (رواه مسلم)



قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة ١٥٥ : ١٥٧)

لا شك فى أن الروح أمر الله أوضعها الإنسان ويتوفاها حيث يشاء والمؤمن يؤمن بقضاء الله وقدره وعليه وقت المصيبة الا يعترض أمر الله وأن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون.

❖ والبكاء مباح وقد بكى رسول الله ابنه إبراهيم لقوله ﷺ: «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزنون»

وورد فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال فى البكاء على الميت: «إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم» وأشار إلى لسانه وقد بكى رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم كما ذكرنا.

كما بكى رسول الله عند موت أميمة بنت زينب ابنته رضى الله عنهما فقال له سعد ابن عبادة يا رسول الله:

أتبكى فقال رسول الله: «**إنما هى رحمة جعلها الله فى قلب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**» (فقه السنة صـ ١/٣٢٥)

وبذلك أجاز رسول الله ﷺ البكاء على الميت ونهى عن النياحة والنياحة

هى البكاء بصوت مرتفع وفى هذا اعتراض.

- لقول الرسول ﷺ عن المغيرة ابن شعبة قال رسول الله: «**من ينيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه**»

على المسلم أن يوصى بعدم النياحة عليه وكل ما نهى رسول الله ﷺ عنه حتى لا يكون له نصيب فى هذا الوزر.

- قال رسول الله ﷺ أربع فى أمتى من أمور الجاهلية.

١ - الفخر فى الأحساب - وهو التعاظم بالأهل والأباء.

٢ - الطعن فى الأنساب - أى النسب إلى غير أبيه.

٣ - والاستسقاء بالنجوم - أى الاعتقاد فى التنجيم.

٤ - النياحة - وهى البكاء بصوت مرتفع.

وعن أم عطية قالت أخذ رسول الله علينا الا ننوح وكان ذلك فى البيعة (رواه البخارى ومسلم)

وروى البزار عن رسول الله ﷺ قال:

«صوتان ملعونان فى الدنيا الأخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة».

- وروى أنه ﷺ لما اشتد به المرض الذى مات فيه بكت السيدة فاطمة الزهراء وقالت واكرباه فقال رسول الله: «لا كرب على أبيك بعد اليوم» (البداية صـ ٥/٢٩٧)

وعن أبى موسى أنه قال: «أنا برئ مما برئ منه رسول الله وذكر الصالقة الحالقة والشاقة» (فقه السنة صـ ١/٣٢٦)

- وروى فى الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة أن رسول الله ﷺ قد بكى على ابنه إبراهيم ﷺ وقال عمر «دعهن يبكين على أبى سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة وهو ارتفاع الصوت وقيل النقع هو وضع التراب على الرأس. (التذكرة صـ ١٧)

- وكذلك الألفاظ التى تذكر عند أهل الميت مثل واعضداه واناصراه واكاسياه جذب الميت وقيل له «أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيها» لذلك يجب على كل إنسان أن يوصى أهله بعدم فعل شىء من هذا وإن فعلوه فهو منهم برئ. (التذكرة صـ ٩٢)

- وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ لم ينح عليه، وقال أنس لما قدم رسول الله المدينة أضاء كل شئ ولما مات رسول الله أظلم كل شئ. (البداية والنهاية صـ ٥/٢٩٨)

وروى أن أم أيمن بكت لمّا قبض رسول الله فقيل لها ما يبكيك فقالت إنى علمت أن رسول الله سيموت ولكن أبكى على الوحى الذى رفع عنا. (البداية والنهاية صـ ٥/٢٩٩)

الحداد على الميت

يجوز للمرأة الحداد على الميت ثلاثة أيام ما لم يمنعها زوجها ويحرم عليها الحداد أكثر من ذلك إلا إذا كان الميت زوجها فيجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام لقول الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة ٢٣٤)

ولقول الرسول ﷺ:

«لاتحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام ولا تلبس ثوباً مصبوغاً ولا يجب عليها أن تكتحل أو تمس طيباً ولا الخضاب ولا تمشط إلا إذا طهرت» (فقه السنة صـ ١/٣٢٧)

- وعن عمران ابن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليعذب الميت بصياح أهله عليه»** (التذكرة صـ ٩٣)



حكـم العـزاء

ذكر العلماء أن العزاء مستحب وإن كان الميت ذمياً لما رواه ابن ماجه والبيهقى بسند صحيح.

عن عمرو بن حزم عن النبى ﷺ قال:

«ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة»

ويكون العزاء مرة واحدة ويكون للأقارب من الرجال والنساء والصغار والكبار (فقه السنة صـ ١/٣٧٨)

وذلك لمدة ثلاثة أيام من بعد الوفاة ولا يجوز بعد ذلك إلا لغائب لم يكن حاضراً أو لم يكن يعلم بخبر الوفاة. (فقه السنة صـ ١/٣٧٩)

صيغة العزاء

يكون العزاء بكلمات تخفف عن الميت أو المصاب بكلمات الصبر والسلوان وذكر الله.

- روى الإمام البخارى عن أسامة ابن زيد قال أرسلت امرأة قائلة لرسول الله «إن إبناً لى قبض فائتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب».

وذكر الإمام الطبرانى أن معاذ ابن جبل مات له ابن فكتب إليه رسول الله يعزيه بابنه وهذا هو نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى معاذ ابن جبل سلام الله عليك فإنى أحمد الله إليك.. الله الذى لا إله إلا هو أما بعد

فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر فان أنفسنا وأموالنا وأهلنا من مواهب الله الهنيئة وعواديه المستودعة متعك الله به فى غبطة وسرور وقبضه منك بأجر كثير والصلاة والرحمة والهدى إن احتبسته فاصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم واعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع حزناً، وما هو نازل فقد كان والسلام» (فقه السنة صـ ١/٣٧٩)

ومعنى هذا أنه يجوز العزاء بالرسائل والتلغرافات أو وسائل الاتصالات الحديثة.

- وذكر العلماء بعض الصيغ للعزاء عندما يعزى مسلم بمسلم «أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك»

- إما إذا عزى مسلم مسلماً بكافر قال:

«أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك»

- وإن عزى كافراً بكافر قال:

«أخلف الله عليك» (فقه السنة صـ ١/٣٨٠)

ومن السنة أن يعزى المسلم أهل الميت ثم ينصرف لقضاء حوائجه سواء كان معزى أو معزياً.

وهذا ما كان يفعله أهل السلف الصالح.

وأجاز الإمام أحمد ابن حنبل الجلوس لتلقى العزاء ثلاثة أيام ويكون ذلك خارج المسجد على ألا ترتكب محظورات فى مجلس العزاء.

أما ما ينفقه الناس على حفلات المآتم من سرادقات ما هو إلا بدع أقيمت بهدف التباهى والتفاخر.

وهذه السرادقات لا ينفع الميت منها شئ فهى بعيدة كل البعد عن السنة.

وكذلك الأربعين والذكرى السنوية الأولى وغيرها من البدع. (فقه السنة صـ ١/٣٨١)

زيـــارة القبـــور

شرعت زيارة القبور للتذكرة والاعتبار فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال النبى: «استأذنت ربى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى استأذنته أن أزور قبرها فأذن لى. فزوروها، فإنها تذكركم بالموت».. (رواه احمد والترمذى)

وعن عبد الله ابن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة»**

وهناك آداب لزيارة القبور نذكر منها ما روى عن بريدة أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا:

«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين إنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم فرطنا ونحن لكم تبعاً ونسأل الله لنا ولكم العافية» (رواه احمد ومسلم)

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه.

فقال: **«السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر»** (رواه الترمذى فقه السنة صـ ١/٣٧٢)

ومن دعاء الرسول ﷺ عند مروره بالقبور عن السيدة عائشة قلت لرسول الله كيف أقول لأهل البقيع؟ قال رسول الله ﷺ: **«قولى السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»** وأجاز العلماء زيارة النساء للقبور.

- وذكر ابن القيم أن رسول الله ﷺ يزور القبور ليدعو لأهلها ويترحم عليهم ويستغفر لهم.

- وعن أنس قال مر رسول الله ﷺ بامرأة تبكى عند قبر على صبى لها

فقال رسول الله ﷺ «**اتقى الله واصبرى**».

وفى حديث أن الرسول ﷺ قال: «**لعن الله زوارات القبور**»

ـ وعنه ﷺ قال «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**» (فقه السنة صـ ١/٣٨٣)

والله سبحانه وتعالى يرد روح المتوفى إليه عندما يلقى عليه السلام فيرد على من سلم عليه لقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ:

«**ما من رجل يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فسلم عليه إلا رد عليه السلام**»

وقيل فإن لم يعرفه وسلم. رد عليه السلام. (التذكرة صـ ١٦)

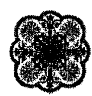
زيارة رسول الله ﷺ للقبور

وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يزور القبور فمن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: كلما كان ليلتها من رسول الله يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم إغفر لأهل بقيع الغرقد»... (رواه مسلم رياض الصالحين صـ ١٦٢)

وقد أوصى رسول الله ﷺ بزيارة قبره الشريف لقوله:

«**من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى حياً فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة**» (التذكرة صـ ٨٤)

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارنى فى قبرى كنت له شفيعاً وكنت له شهيداً**» (التذكرة صـ ٨٤)





قال تعالى ﴿الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك ٢)
﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (الصافات ٢٤)

جعل الله سبحانه وتعالى الآخرة ليحاسب الإنسان على عمله إن كان خيراً دخل الجنة وإن كان شراً دخل النار وفى حديث عن رسول الله: أن «**من مات قامت قيامته**» وروى البخارى ومسلم عن أنس قول رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم وأتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ محمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله. قال: فيقولان انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً فى الجنة فيراهما جميعاً وأما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول لا أدرى كنت أقول ما تقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة فيسمعها من يليه غير الثقلين»

وقال رسول الله ﷺ: «**القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار**».

واختلف العلماء فى سؤال القبر بالنسبة للمحروق أو الغريق أو من أكلته السباع أو نسف فى الهواء وقالوا إن الروح تنعم بالعمل الصالح وتعذب بالعمل الشر.

ومنهم من قال إن الروح تعاد للجسد ويعذبان أو ينعمان معاً.

ووردت أقوال كثيرة فى عذاب القبر فقال رسول الله ﷺ: «**تختلف أضلاعه لظلمة القبر**»

- وروى الإمام أحمد عن أبى حاتم أن النبى ﷺ قال:

«إذا وضع الميت فى قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة وصلة الرحم والإحسان عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلى مدخل ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام ما قبلى مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان ما قبلى مدخل.

فيقال له إجلس فيجلس قد مثلت له الشمس وقد أخذت للغروب فيقال له: الرجل الذى كان فيكم ما تقول فيه وماذا تشهد به عليه؟ فيقول دعونى حتى أصلى فيقولان إنك ستصلى، أخبرنا عما نسألك عنه أرأيت الرجل الذى كان فيكم ما تقول وما تشهد عليه؟ فيقول الحق أشهد أنه رسول الله جاء بالحق من عند الله فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك بعثت إن شاء الله ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرور ثم يُفسح له فى قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه،

ويعاد الجسد لما بدئ منه وتجعل نسمته «روحه» فى النسيم الطيب وهى خير معلق فى شجر الجنة وقال ذلك الله تعالى. (فقه السنة صـ ١/٣٩)

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (إبراهيم ٢٧)

وأما عن عذاب القبر فقد روى الطحاوى عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:

«**أمر بعبد من عباد الله أن يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه أفاق. وقال علام جلدتمونى قالوا إنك صليت بغير طهور ومررت على المظلوم فلم تنصره**» (فقه السنة صـ ١/٣٩١)

وعن أنس عن رسول الله ﷺ أنه سمع صوتاً من قبر فقال: «متى مات هذا؛ فقالوا مات فى الجاهلية فسر بذلك وقال «**لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر**» (رواه النسائى)

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهد له سبعون ألفًا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه» رواه البخارى والنسائى (فقه السنة صـ ١/٣٩٢)

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**».

وعن السيدة عائشة إلنا لتكره الموت فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشر برضوان من الله» (التذكرة صـ ٤٩)

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم إنى أعوذ بك من فتنة القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات**».

وعن السيدة عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم وتسمع عذابهم البهائم**» (التذكرة صـ ١٢٣)

وهناك أعمال تنجى من عذاب القبر وتقيه فتنة القبر ونذكر من هذه الأعمال ما روى سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان**» (رواه مسلم)

وعن فضالة ابن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل ميتاً يختم عمله إلا الذى مات مرابطاً فى سبيل الله فانه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر**» (التذكرة صـ ١٣١)

وعن عمر بن الأسود قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط فى سبيل الله فإنه ينمى عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم الحساب. رواه النسائى ٣١٦٩ واحمد ٦١/١ (التذكرة صـ ١٣٢)

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ويقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة**»
(صحيح البخارى ١٣٧٩ التذكرة صد ١٣٧)

لقول الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (غافر ٤٦)

وروى عبد الله ابن مسعود عن عذاب أهل النار قال: أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين كما ذكرنا فى الآية. (التذكرة صد ١٢٧)

وقيل إن التراب يأكل ابن آدم إلا عجب الذنب» لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من الإنسان شئ إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (رواه مسلم ١٤١/٤٩٥٥)

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله وما هو؟

قال: «مثل حبة الخردل ومنه تنشأون» (ابو داود ٣/٢٨)

وقوله تعالى:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر ٩٢. ٩٣)

وأول الأمم التى تحاسب هى أمة سيدنا محمد وأول ما تحاسب عليه هو الصلاة لما رواه سيدنا عبد الله ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء. وفى حديث آخر «أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس الدماء»

وذلك لأن الصلاة هى عماد الدين ولأنها خير العبادات ولقول الله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة﴾ فى العديد من الآيات القرآنية والويل كل الويل لمن أضاع الصلاة بغير عذر لقول الله تعالى:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ (مريم ٥٩)

والغى ـ هو وادٍ من أودية العذاب فى جهنم أعاذنا الله وإياكم. (التذكرة ٢٥٦)

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إذا صلحت الصلاة للعبد صلح سائر عمله كله»

وورد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة صلاته فإن وجدت تامة كتبت تامة وإن كان انتقص منها شيئاً قال: انظروا هل تجدون له من التطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ثم سائر الأعمال على ذلك»

وعن سؤال القبر أيضاً (التذكرة ٢٥٧)

عن أبى سعيد الخدرى قال: شهدت مع رسول الله جنازة فقال ﷺ: «**يا معشر الناس إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك ـ فى يده مطراق فأقعده، قال ما تقول فى هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول صدقت، ثم يفتح له باب إلى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت بربك فأما إذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه فيقول له اسكن ويفسح له فى قبره وإن كان منافقاً يقول له لا أدرى فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الجنة فيقال له هذا مقعدك لو آمنت فإما إن كان كافراً فيفتح له باب النار ويقال له هذا مقعدك ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله غير الثقلين**».

وعن على ابن أبى طالب رضي الله عنه قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه محضره فنكس وجعل ينكث بمحضرته ثم قال: «**ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نكل على كتابنا فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له**». (متفق عليه)

وعن أبى عمرو وقيل أبو عبد الله وأبو ليلى عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال: كان النبى إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل» (رياض الصالحين صد ٢٤٢)



ما ينفع الميت

عن أبى هـريرة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ «**إذا مـات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»

أو يتصدق أولاده به عليه فيكون الثواب للميت

لعلنا نسأل هل ينفع الميت شيئاً بعد موته وجاء حديث رسول الله واضحاً محدداً الأشياء التى ينتفع بها الإنسان بعد موته.

لا شك أن العمل الصالح الذى يعمله الإنسان فى الدنيا من صدق وأمانة وإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الفرائض والإكثار من السنة والصلاة وإخراج الزكاة والكسب الحلال مما يرضى الله ورسوله وفيما يلى توضيح للأشياء التى تنفع الميت بعد موته.

الاستغفار

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر ١٠)

﴿نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الحجر ٤٩)

﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح ١٠)

روى مسلم عن ابن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سن فى الإسلام**

سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ»

ولذلك يجب الدعاء والاستغفار. (فقه السنة ١/٣٨٤)

لقوله تعالى ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا﴾ (الفرقان: ٧٠)

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة : ١٨٦)

الصدقة

الصدقة تنفع الميت لما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أن رجلاً أتى رسول الله وقال يا رسول الله إن أبى مات وترك مالاً ولم يوص فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه قال رسول الله نعم قلت فأى صدقة أفضل فقال رسول الله «**سقى الماء**» (فقه السنة ١/٣٨٤)

الصوم

روى البخارى عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها شهر صوم أفأقضيه عنها؟ قال «**لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟**»

قال فدين الله أحق أن يقضى.

الحج

ذكر البخارى عن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى الرسول ﷺ فقالت:

«**إن أمى نذرت أن تحج حتى ماتت أفأحج عنها قال: حجى عنها وقال أرأيت على أمك دين أكنت قاضيته؟ فالله أحق بالقضاء**». (فقه السنة صـ ١/٣٨٥)

الصــلاة

روى الدارقطنى أن رجلاً قال يا رسول الله إنه كان لى أبوان أبرهما فى حياتهما فكيف أبرهما بعد موتهما؟ «**إن من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما مع صومك**» (فقه السنة صد ١/٣٨٥)

وعن أبى الأسود عن عمر ابن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما مسلم يشهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة؟ قال وثلاثة. فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد**» رواه البخارى (رياض الصالحين صد ٢٤٣)

قراءة القرآن

ذكر الإمام الشافعى رضي الله عنه أنه «لا يصل» وذكر الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه وذكر على أن يقول عند قراءة القرآن «اللهم أوصل مثل ثواب ما قرأته إلى فلان».

وذكر الإمام أحمد «الميت يصل إليه كل شئ من الخير» وذكر ابن القيم أن العبادة قسمان مالية وبدنية والمالية هى الصدقة من مال المتوفى (فقه السنة صد ١/٣٨٥)

واشترط ابن عقيل فى ضرورة النية فى أن يكون الثواب لفلان بن فلان.

كما ذكر ابن القيم أن أفضل ما يهدى إلى الميت العتق عنه أو الصدقة والاستغفار والأفضل الصدقة كما قال رسول الله ﷺ:

«**أفضل الصدقة سقى الماء**» (فقه السنة ص ١/٣٨٦)

الـدعـاء

الدعاء مخ العبادة ولا يرد القضاء إلا الدعاء ومن الأشياء التى تنفع الميت هى الدعاء الصادق لقول الرسول ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها ولد صالح يدعو له**».

يجب أن نربى أبناءنا التربية الصحيحة حتى تعود علينا دعواهم بخير.

أهل الجنة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (مريم ٨٥)

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ (النحل ٣٢)

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة ٨٩)

﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ (طه ٧٥)

هؤلاء هم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وأطاعوا الله ورسوله واستقاموا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾ (فصلت ٣٠)

وهؤلاء أهل الجنة يتمتعون بجنة ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران ١٣٣)

عن أبى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه**»

وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب**. قالوا من هم يا رسول الله قال: **هم الذين يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**» (رواه مسلم ٣٧٢/٢/٨ التذكرة صد ٣٤٤)

لقد مدح الله المؤمنين فى آيات عديدة.

قال تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور ٥٥)

﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان ٧٠)

عن على ابن أبى طالب صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «كتاب كتبه الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم مجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة.

صاحب الجنة مختوم بعمل أهل الجنة وصاحب النار مختوم بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل وقد يسلك أهل الشقاء طريق أهل السعادة حتى يقال ما أشبهه بهم بل هو منهم وتدركهم السعادة فتتقذهم وقد يسلك أهل الشقاء طريق أهل السعادة حتى يقال ما أشبهه بهم بل هو منهم ويدركهم الشقاء من كتبه الله سعيداً فى أم الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة ثم قال الأعمال بخواتيهما الأعمال بخواتيهما الأعمال بخواتيهما». (خطب الرسول صد ٢٩٨)

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة ٢٢ . ٢٣)

وأحسن ثواب أعده الله لأهل الجنة هو النظر إلى وجهه الكريم.

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر**» قالوا لا يا رسول الله. قال: «**هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب**» قالوا لا يا رسول الله قال: «**فإنكم ترونه كذلك**» (رواه البخارى ٢/ ٢٩٢ وصف الجنة صد ٣١)

لننظر ماذا أعد الله لكل هؤلاء.

قال تعالى ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين ٢٢ . ٢٦)

وقوله تعالى ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ (المطففين ١٨)

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ

فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ (ص ٤٩ ـ ٥١)

والجنة ثمانية أبواب لقوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر ٤٥ ـ ٤٧)

وقوله تعالى ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ (النساء ٦٩)

❖ يوسع الله للمؤمن فى قبره مد بصره وقيل سبعون ذراعاً. (التذكرة صـ ١١٨)

الجنة وحياة أهلها

عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتون أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً**» (خطب الرسول ٣٠٣)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أن أول زمرة تلج الجنة صورهم على صور القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتفوطون آنيتهم فيها الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوه «عود البخور» ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهما ولا تباغض. قلوبهم قلب واحد يسبحون لله بكرة وعشياً**» رواه احمد والطبرانى (خطب الرسول صـ ٣٠٣)

وعن أبى موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضاً**» رواه البخارى ومسلم (خطب الرسول صـ ٣٠٣)

وعن كريب أنه سمع أسامة ابن زيد يقول قال رسول الله ﷺ:

«ألا هل من مشمر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر - أى لا مثيلها - وهى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد - أى سائل - وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام فى أبد فى دار سليمة وفاكهة خضرة وجد محله عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرين لها قال: قولوا إن شاء الله فقالوا إن شاء الله» (خطب الرسول صـ ٣٠١ رواه ابن ماجة وابن حبان)

قال تعالى ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾ (آل عمران ١٩٨)

فنعيم الجنة لأهلها لا مقطوع ولا ممنوع لقوله تعالى ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾ (الواقعة ٣٣)

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان ٢٠)

قال تعالى فى وصف الجنة:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ (محمد ١٥)

وعن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها» وإن شئتم فاقرءوا ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ (الواقعة ٣٠، ٣١)

وفى حديث آخر عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام. ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»** (صححه الألبانى ١٩٨٥ وصف الجنة صـ ٢٢)

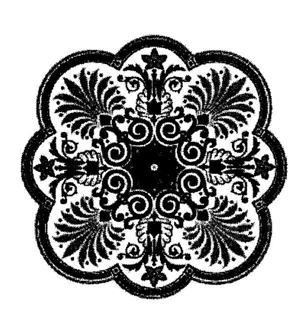
وأهل الجنة يعرضون على نهر الكوثر الذى أعطاه الله لسيدنا محمد ﷺ لتشرب منه أمته. لما رواه سيدنا عبد الله ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج» (التذكرة صـ ٢٨٢)

فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: إن قدر حوض كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وأن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء» (رواه البخارى ١١/٤٦٣)

وقوله تعالى:

﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان ١٢ . ٢١)



أهل النـــار

قال تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد ١)

إن أهل النار هم الذين صدوا عن السبيل وكفروا بما نزل على محمد ﷺ وما جاء به الحق من عند الله وهم الذين عصوا الله ورسوله ولم يسيروا فى منهج الله ومنهم المشركون وهم الذين ضلوا الطريق وعبدوا غير الله أو جعلوا معه شركاء أعاذنا الله.

والأخطر منهم هم المنافقون الذين قال فيهم الحق ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَىٰ هَؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَؤُلاءِ﴾ (النساء ١٤٣)

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾ (النساء ١٤٢)

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء ١٤٥)

ومن أهل النار أيضاً مضيعو حدود الله المقصرون فى طاعة الله وتنفيذ أوامره.

فهؤلاء جميعهم أعد الله لهم العذاب فى الدنيا والآخرة ففى الدنيا قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه ١٢٤)

وهؤلاء أيضاً تصعب عليهم حياتهم ثم هم فى وقت مماتهم واحتضارهم فى قول الحق

﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ (الواقعة ٨٣)

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (الأنعام ٩٣)

ثم هم يوم القيامة فى قوله تعالى:

﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ (الملك ٨، ٩)

النار وأهلها

ورد ذكر النار وأهلها فى آيات كثيرة ووصفت أيضاً فى آيات عديدة منها قول الحق:

﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (الرحمن ٤٣، ٤٤)

﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (طه ٧٤)

كما قال تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (محمد ٢٧)

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ (الإسراء ٩٧)

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ (يس ٥٢)

وقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (الحاقة ٢٧، ٣٧)

فهذا هو حال المجرمين. وهذا عذابهم

فى قوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ (الغاشية ٢، ٤)

وصف النار

عن عمر بن الخطاب قال: جاء جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ في حين غير حينه الذى كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله ﷺ فقال: يا جبريل ما لى أراك متغير اللون فقال: ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمفاتيح النار فقال رسول الله: يا جبريل صف لى النار وأنعت لى جهنم فقال جبريل:

إن الله تبارك وتعالى أمر جهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة لا يضىء شررها ولا يطفأ لهيبها والذى بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من فى الأرض كلهم جميعاً من حرها والذى بعثك بالحق لو أن خازناً من خزنة جهنم برز لأهل الدنيا فنظروا إليه لمات من فى الأرض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه. والذى بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التى نعت الله فى كتابه وضعت على جبال الدنيا لأرفضت وما تقاربت حتى تنتهى إلى الأرض السفلى فقال رسول الله ﷺ حسبى يا جبريل لا يتصدع قلبى فأموت» قال فنظر رسول الله إلى جبريل وهو يبكى فقال تبكى يا جبريل وأنت من الله بمكان الذى أنت به فقال وما لى لا أبكى أنا أحق بالبكاء لعلى ابتلى بما ابتلى به إبليس فقد كان من الملائكة. (خطب الرسول صـ ٣٠٤)

وما أدرى لعلى أبتلى بما أبتلى به ماروت وهاروت قال فبكى رسول الله ﷺ. وبكى جبريل عليه السلام فمازالا يبكيان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد إن الله عز وجل قد أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول الله ﷺ.

فمر بقوم يضحكون ويلعبون فقال: «أتضحكون ووراءكم جهنم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولما استسغتم طعاماً ولا شراباً ولخرجتم إلى الصعداء «وهى الطرق» تجأرون «تستغيثون» إلى الله عز وجل».

فنودى يا محمد لا تقنط عبادى إنما بعثتك ميسراً ولم أبعثك معسراً فقال رسول الله ﷺ «سددوا وقاربوا» (خطب الرسول صد ٣٠٤ رواه الطبرانى فى مجمع الزوائد م صد ٣٨٦)

قال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (الحج ٢١ . ٢٢)

وقوله تعالى فى نار جهنم:

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (الحجر ٤٤)

كما أن لها أسماء كثيرة ومنها

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر ٢٧ . ٢٩)

﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ (المعارج ١٥ . ١٦)

﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان ٦٥ . ٦٦)

قال تعالى:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان ٤)

إن أهل النار يسلسلون فى سلاسل وأغلال.

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ (الرحمن ٤١)

طعام وشراب أهل النار

قال تعالى:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف ٢٩)

وقوله تعالى:

﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ (ابراهيم ١٦)

أما طعام أهل النار فورد فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ (الدخان ٤٣ : ٤٦)

وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية ٦)

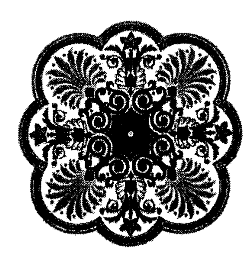
ولهذا كله كان رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب جهنم.

فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**قولوا اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفتنة المسيخ الدجال**» (رواه مسلم ٥/٨٩ وصف الجنة صد ٤٩)

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**» (رواه مسلم ٥/٨٩)

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار يارب إن عبدك فلان استجار منى فأجره ولا سأل عند الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يارب عبدك فلان سألنى فأدخله الجنة**» (رواه البخارى ومسلم وصف الجنة صد ٤٩)





الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ولا الشهداء ولا الصالحين

قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران ١٦٩)

روى أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قوله: «إن كل شيء يبلى من الإنسان إلا عظم الذنب وهو العصعص» (التذكرة ١٤٦)

إلا أن أجساد الأنبياء والشهداء والصالحين لا تأكل الأرض شيئاً من أجسادهم وأنهم أحياء عند ربهم يتمتعون بجنة عرضها السموات والأرض.

وعن مالك ابن عبد الرحمن ابن أبى صعصعة إنه بلغه أن عمرو ابن الجموح وعبد الله ابن عمرو الأنصارى كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلى السيل وكانا فى قبر واحد وهما ممن استشهد فى يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس.

وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن كذلك. وكان ذلك بعد ست وأربعين سنة. (التذكرة صـ ١٤٧)

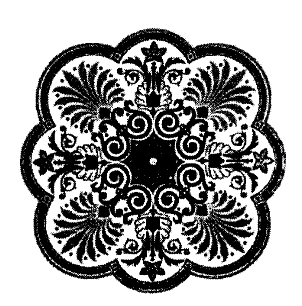
وقد روى عن أهل المدينة المنورة أن أحد جدران قبر رسول الله ﷺ قد هدم فى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فجزع أهل المدينة من ذلك حتى روى لهم سعيد بن المسيب «أن أجساد الأنبياء لا تقيم فى الأرض أكثر من أربعين يوماً ثم ترفع» (التذكرة صـ ١٤٧)

وروى عن رسـول الله ﷺ إن المؤذن المحتسب كالمتشحط فى دمه قتيلاً وإن مات لم يدود فى قبره»

وروى عن رسـول الله ﷺ أنه قـال «إن أفضل أيامكم يوم الجـمـعـة. فيـه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة أو فيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على. قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت. يقولون بليت.

فقال رسول الله ﷺ:

«إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» (ابو داود ١٠٤٧)





قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ (الإسراء ٨٥)

ليس لنا العلم الأكيد عن الروح ولكن الروح تعذب أو تثاب بعمل صاحبها.

وهناك اجتهادات للعلماء منها ما بنى على أحاديث رسول الله ﷺ.

فهناك أرواح محبوسة فى قبرها لقول رسول الله ﷺ فى صاحب الشملة التى غلها صاحبها فى أحد الغزوات لقول رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده إن الشملة التى غلها لتشتعل عليه ناراً فى قبره» (فقه السنة صـ ١/٣٩٢)

وهناك بعض الناس يكون مكانهم فى الجنة.

لحديث ابن عباس الذى قال فيه رسول الله ﷺ:

«الشهداء على بارق نهر باب الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً» (رواه احمد فقه السنة صـ ١/٣٩٣)

وهناك أرواح تعذب وتسبح فى نهر من الدم مثل أرواح الزناة والزوانى تسبح فى هذا النهر وتلقم الحجارة فلكل نوع من الأرواح مستقرها منها السعيد ومنها الشقى. (فقه السنة صـ ١/٣٩٤)

وقيل إن الأنفس لها أربعة مستقرات أو أربع دور.

١ ـ الدار الأولى:

هى بطن الأم وذلك لحصر الضيق والظلم والغم.

٢ ـ الدار الثانية:

وهى الدار التى تعيش فيها الروح من الدنيا سواء كانت خيراً أو شراً.

٣ ـ الدار الثالثة:

وهى دار البرزخ.

٤ ـ الدار الرابعة:

وهى دار القرار إما إلى الجنة أو إلى النار فإن كانت الجنة فلا دار بعدها وإن كانت ناراً فلا دار بعدها. (فقه السنة صـ ١/٣٩٤)

والأرواح لها مستقر لما رواه عبد الله ابن مسعود قال «أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود يقال لها هذه داركم إلى أن يبعثكم الله ويعرضون على النار كل يوم مرتين وقيل هذا المقصود بقوله تعالى:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (غافر ٤٦)

أى أنهم يصبحون ويمسون فى النار جزاءً لكفرهم وعنادهم.

أما أرواح الصالحين والشهداء حية عند ربها لما رواه عبد الله ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال:

«أرواحهم فى أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم إطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً؟ قالوا وأى شيء نشتهى ونحن نسرح فى الجنة حيث نشاء

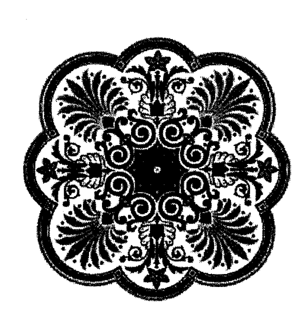
فيفعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة يتركوا وقيل هذا ما جاء فى قوله تعالى:

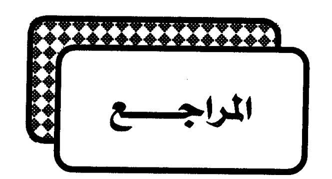
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

(آل عمران ١٦٩) (التذكرة صـ ١٣٨)

وقول الرسول ﷺ «من مات مريضاً مات شهيداً وغدى وريح برزقه من الجنة» (التذكرة صـ ١٣٩)

وعدنا الله وإياكم هذه المنزلة الرفيعة.

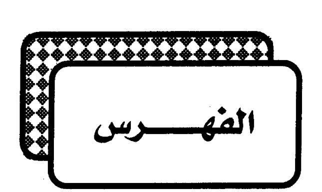




المراجـــع

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ فقه السنة — السيد سابق
٣ ـ البداية والنهاية — لابن كثير. ط الإيمان
٤ ـ فتح البارى — لابن حجر العسقلانى
٥ ـ المعجم المفهرس — محمد فؤاد عبد الباقى
٦ ـ التذكرة — للإمام القرطبى
٧ ـ خطب الرسول — محمد خليل الخطيب
٨ ـ رياض الصالحين — للإمام النووى
٩ ـ وصف الجنة والنار — وحيد بالى
١٠ ـ الفقه على المذاهب الأربعة — عبد الرحمن الجزيرى
١١ ـ نور اليقين — محمد الخضرى
١٢ ـ تفسير مفاتيح الغيب — فخر الدين الرازى

فهرس الكتاب



الإهداء ٣
المقدمة ٥
الصبر عند المرض والإبتلاء ٨
ذكر الموت وحبه وكراهيته ١٦
الوصية ٢٠
الاحتضار وتلقين الميت ٢٢
سكرات الموت وخروج الروح ٢٦
ملك الموت ٢٩
غسل الميت ٣١
تكفين الميت ٣٨
صلاة الجنازة ٤٢
حمل الجنازة والسير بها ٤٩
الدفن الشرعى ٥٢

البكاء على الميت ٥٩
العزاء وزيارة القبور ٦٢
سؤال القبر ونعيمه وعذابه ٦٦
ما ينفع الميت ٧١
أهل الجنة ٧٤
أهل النار ٧٩
الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ٨٤
مستقر الأرواح ٨٦
المراجع ٨٩
الفهرس ٩١

رقم الإيداع ١٤١٥٢ / ٢٠٠٣

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
ت : ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي : ١١٢٣١